

الوحي

٣٢٥

- مذكرات السجن وشرف الصحبة مع أمير حزب التحرير العالم الجليل الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتنة. (الجزء الثاني)
- دور العلماء في ما يجري في سوريا.
- الشرط السابع من شروط انعقاد الخليفة.
- دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٧) (الحلقة الأخيرة)

جامعية - فكرية - ثقافية

صفر ١٤٣٥ هـ - كانون الأول ٢٠١٣ م



رغم المؤامرة العالمية عليه:

«مشروع عودة الخلافة» يتقدم نحو هدفه بإصرار تحت شعار:

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

محتويات العدد

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣

رغم المؤامرة العالية عليه:
«مشروع عودة الخلافة»
يتقدم نحو هدفه بإصرار
تحت شطار:
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

السنة الثامنة والعشرون العدد ٣٢٥ صفر ١٤٣٥ هـ، كانون الأول ٢٠١٣ م

صفحة

مذكرات السجن وشرف الصلبة مع أمير حزب التحرير العالم الجليل الشيخ

عطاء بن خليل أبو الرشتة (الجزء الثاني)

دور العلماء في ما يجري في سوريا

الشرط السابع من شروط انعقاد الخليفة (أن يكون قادراً ومن أهل الكفاية على القيام

بتولي أمور المسلمين وأعبائها)

دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٧): مزاعم عن «غلظة» الإسلام تجاه أهل الذمة ٢٥

أخبار المسلمين في العالم

مع القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

رياض الجنة: أخلاق الرسول ﷺ (٣)

فبهذا هم اقتده: النعمان بن مقرن المُرني

حدائق ذات بهجة

كلمة أخيرة: القضاء الأوروبي وحزب التحرير وموثيق «حقوق الإنسان»

كيف يكون الصلح والإصلاح في مصر؟

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

١٠	١٥	١٩	٢٥	٣٣	٤٠	٤٦	٤٧	٥٠	٥١	٥٢
باكستان: \$١ أميركي	تركيا: \$١ أميركي	اليمن: ٣٠ ريال	كندا: \$٢,٥	لبنان: ١٠٠٠ ل	أميركا: \$٢,٥	أستراليا: \$٢,٥	بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: £١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو
السويد: ١٥ كرون	المانيا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون								

بسم الله الرحمن الرحيم
رغم المؤامرة العالمية عليه: «مشروع عودة الخلافة» يتقدم نحو هدفه بإصرار تحت شعار:
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وهذا ما أكد للغرب من جديد أن توجه الأمة نحو التغيير على أساس دينها هو توجه أصيل قوي، وهو يتقدم نحو هدفه بإصرار، وهذا ما شرعت تعيه وتخشاها تماماً أميركا ومعها دول الغرب، وكذلك الأنظمة العميلة الحاكمة في بلاد المسلمين ومعها العلمانيون من أهل بلاد المسلمين، وهم يبذلون قصارى جهدهم لمنعه.

والملمح الأساسي لخطط أميركا لمنع عودة دولة الخلافة يقوم على إعادة صياغة دول المنطقة من جديد وتقسيمها على أساس طائفي أو عرقي أو مذهبي... لتحقيق من خلاله إيجاد كيانات متنافرة متنازعة وغير قابلة للاتحاد من جديد، وهو ما يعبر عنه ببعث وحماية الأقليات؛ وذلك رداً على الحالة الإسلامية العارمة التي عبرت عن رفضها المطلق للاستعمار الغربي وعزمها على إقامة الدولة الإسلامية الجامعة التي تجمع المسلمين تحت ما يعرف عندهم بـ«دار الإسلام». ويؤيد هذا الكلام ما بات يتصدر المشهد السياسي في المنطقة من ظهور نزاعات طائفية أو عرقية، ولعل أظهرها هو النزاع المذهبي الذي تستخدمه أميركا والتي رضيت إيران أن تكون نجمته الأولى. وهذا ما اقتضى أن تستدير

لا شك أن أميركا تعيش هاجس عودة الإسلام السياسي إلى المسرح الدولي، وهي تعد خططها لمنع ذلك، وهي تعرف أن هذا المشروع متى نجح أمكن له أن يجمع المسلمين، مع كامل إمكاناتهم وثرواتهم، ضمن دولة واحدة جامعة سماها بوش الصغير وساركوزي بـ«الإمبراطورية الإسلامية» ويسمى الإسلام والمسلمون بـ«دولة الخلافة». وقد بدأ هذا الهاجس الأميركي منذ سقوط الاتحاد السوفياتي، وقد قيل وقتها أن أميركا تبحث عن عدو بديل له، وأنها وجدته حقيقة في الإسلام السياسي. ومنذ ذلك الوقت فتح باب الجحيم الأميركي على مصراعيه ضد المسلمين: من العراق (عاصفة الصحراء) ومحاصرتهم، إلى احتلال أفغانستان ثم العراق ثم الصومال، إلى مواجهة ثورات ما يسمى بـ(الربيع العربي). فالغرب، وعلى رأسه أميركا، اجتهد، فيما يتعلق بثورات ما يسمى بـ(الربيع العربي)، في إخفاء الحالة الإسلامية التي تريد التغيير على أساس الإسلام، ولكنه لم يستطع، إذ سرعان ما بدأ الحديث عن «الربيع الإسلامي» يفرض نفسه، وأتهم الإسلام السياسي بأنه يحاول خطف الثورات.

وأما (إسرائيل) فإنها ستخسر دورها الذي وجدت بالأصل من أجله، وهو أن تكون شرطي الغرب في المنطقة، ومؤمنة لمصالحه، وممانعة لتوحده ونهضته من جديد؛ إذ ستأخذ إيران منها هذا الدور لمصلحة أميركا، و(إسرائيل) تكاد لا تنفك أبداً عن الشعور الدائم بالخوف على وجودها، بالإضافة إلى صفات موروثه عندها كالجبن مثلاً ما يجعلها ترفض أي مشروع آخر غير مشروعها. وهذا ما قد يؤدي إلى وجود تقاطع مواقف ومصالح، وربما أكثر من ذلك، بين السعودية و(إسرائيل) ضد إيران. وعليه فإن كلاً من السعودية وإيران تتلطفان بالإسلام، وتتخذانه مطية لهما لتحقيق كل واحدة منهما مصلحتها البعيدة كل البعد عن الشرع.

ولعل ما يؤكد أكثر وأكثر أن حقيقة الصراع هو منع عودة دولة الخلافة من جديد هو ما أشار إليه وليد المعلم وزير خارجية النظام السوري المجرم صراحة بقوله: «نعلم أن من يتربصون بسوريا ومن يطالبون بإقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يقفوا عند حدود سوريا، فما نقوم به هو دفاع حتى عن الأردن ولبنان وتركيا من إنجازات الجيش تجاه هذه المجموعات الإرهابية». وما صرح به لافروف حديثاً من على منبر الأمم المتحدة في خطابه أمام الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في ٢٧/٩/٢٠١٣م حيث حذر من أن «أكثر المجموعات

دائرة السياسة الأميركية باتجاه إيران لتكون هي الأداة الأهم والسهم الأسم في تنفيذ المخطط الأميركي. على أن إيران بدأت بالتنفيذ منذ وقت مبكر في أفغانستان، وفي العراق، وفي لبنان، وفي اليمن... والآن في سوريا وفي البحرين. وهذا الملمح سرّعت تطورات مواجهة ثورات «الربيع العربي» الدراماتيكية، وخاصة في سوريا بكشفه أكثر بشكل سبب القلق المصيري لدول مثل دول الخليج وخاصة السعودية، وبدرجة قريبة منها ل(إسرائيل).

أما دول الخليج، وعلى رأسها السعودية، فإن الأسر المالكة فيها، ونتيجة لهذا الدور الإيراني، تعيش حالة من الشعور بتهديد وجودي لها في الحكم، وخاصة آل سعود. ويذكر أنه تم تسريب خارطة تقسيم للمنطقة تطلال السعودية أكثر من غيرها. فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية في ٢٠/٩/٢٠١٣م خريطة تظهر فيها خمس دول في الشرق الأوسط وقد قسمت إلى ١٤ دولة، وذلك بفعل النزاعات الطائفية والسياسية الدائرة حالياً وذلك وفقاً للمحلل روبن رايت. وبحسب التقرير، فقد تم تقسيم سوريا إلى ثلاث دول، هي: الدولة العلوية، وكردستان السورية، والدولة السنية. أما السعودية، فتم تقسيمها إلى خمس دويلات، وذلك وفقاً لاعتبارات قبلية وطائفية، ونتيجة خلافات الجيل الشاب من الأمراء...»

تفتت المنطقة من جديد وعلى أساس عرقي أو طائفي أو مذهبي هو أبرز ما في المشروع الأميركي المستقبلي للمنطقة الذي ستمنع به في نظرها مشروع إقامة الخلافة.

والسؤال الذي قد يتبادر هنا للذهن هو: هل يمكن للمسلمين، وهم على ما هم فيه من الاستضعاف، أن يواجهوا هذه الهجمة الشرسة، وهذا الاستكبار العالمي الذي تقوده أميركا لمنع مشروعهم في إقامة دولة الخلافة؟

وقبل البدء بالإجابة لا بد من التمهيد بالقول إن الحضارة الغربية الرأسمالية قد أفلست ولم تثمر إلا عجفاً، ولم تولد إلا الأزمات، ولم تجرّ على دول العالم إلا الويلات، وأصبحت هناك ضرورة عالمية لازمة لبديل حضاري عالمي لقيادة العالم، وهي من أجل ذلك أصبحت آيلة إلى السقوط، وهي تقاوم لمنع ذلك، وهذا أحد أهم عناصر الهلع الغربي عامة والأميركي خاصة من عودة الخلافة، سيماً وأنها تدرك جيداً أن الإسلام هو البديل الحضاري الصالح، وأن مشروعه بات جاهزاً منتظراً الأبواب أن تخلع أمامه حتى يتقدم لقيادة العالم من جديد، ولكن على أسس من الحق والعدل، لا على أسس المصالح المادية الأنانية الظالم أهلها؛ لذلك فإن أميركا هي التي تقف في وجه التغيير الحقيقي المنشود. وفي حقيقة الأمر، فإن أميركا هي التي تقاوم، والإسلام هو الذي يهاجم، وليس

المسلحة قوة في سورية هي المجموعات الجهادية التي تضم العديد من المتطرفين الذين جاؤوا من كل أرجاء العالم، والأهداف التي يسعون لتحقيقها ليست لها أي علاقة بالديمقراطية، وهي تقوم على مبادئ التعصب، ويهدفون إلى تدمير الدول العلمانية، وإقامة خلافة إسلامية». وبعد خروجه من اجتماعات الأمم المتحدة حول التخلص من السلاح الكيماوي السوري صرح أيضاً أن بلاده لا تستبعد إشراك المعارضة السورية المسلحة في مؤتمر جنيف^٢ «ما لم تكن تفكر في إقامة الخلافة» وكذلك هو ما عبر عنه السفاح بشار الأسد، ولكن بطريقة أخرى، وذلك بقوله للغرب إنه «المعقل الأخير للعلمانية في المنطقة»

من هنا فإن ما نراه من إجرام في سوريا يشير إلى قوة إصرار أميركا لمنع إقامة الخلافة إذ تعتبره متعلقاً بـ«أمنها القومي» كما صرح بذلك أوباما نفسه. وما يرتكبه السفاح بشار، ومعه إيران، من إجرام غير مسبوق وعلى مرأى من العالم فإنهما لا يفعلاه عن أمرهما، بل عن أمر أميركا. وكذلك فإن ما نراه من تأمر دولي مكشوف على ما يرتكب في سوريا تحديداً فإنما يشير إلى حرب عالمية لمنع عودة الخلافة من جديد إلى المسرح الدولي. هذا هو صعيد الصراع الحقيقي الذي تخوضه أميركا ومعه الغرب اليوم في المنطقة، وليس ما تحاول أن تغلفه بادعائها محاربة الإرهاب. وإن

العكس كما يحاول السحر الأميركي أن يوهم العالم بصدق كذبه. وهذا من أهم عوامل انتصار المشروع الإسلامي على المشروع الغربي.

وهناك أمر آخر لا يقل أهمية عما ذكر من قبل، وهو أن الحرب الضروس التي يشنها الغرب بقيادة أميركا على الإسلام أصحاب المشروع الإسلامي ليست حديثة المولد، بل هو قد بدأها منذ فترة طويلة، وهو ينتقل فيها من فشل إلى فشل، ومن إفلاس إلى إفلاس، ومن مزيد غرق إلى مزيد غرق، وفي مقابل ذلك يتقدم المشروع الإسلامي بخطى ثابتة واثقة بالرغم مما أصابه من إجمام؛ لأن المسلمين لا تنحصر حساباتهم فقط بالدنيا وبالمصالح الدنيوية الضيقة، بل بالدنيا والآخرة معاً، ويرضى الله تعالى، وهذا بحد ذاته مؤشر واضح على أن الغلبة ستكون للمشروع الإسلامي وأصحابه، إن شاء الله تعالى.

أما من حيث الإجابة العملية على السؤال، فإن أول ما يجب على المسلمين أن يتنبهوا له، من أجل مواجهة المشروع الأميركي، هو ضرورة إقامة دولة الخلافة أولاً. فالمواجهة حتى تكون متكافئة لا بد من أن تباشرها دولة وليس جماعات أو مجموعات دعوية أو سياسية أو عسكرية... بل لا بد من إقامة دولة إسلامية أولاً، تأخذ على عاتقها عبء المواجهة، وتوفر لها كل الإمكانيات، وتهيئ لها أسباب النجاح. فإمكانيات

الدول غير إمكانيات الجماعات مهما عظمت. وهذا ما فعله الرسول ﷺ في مكة، فإن أول ما قام به هو إيجاد تكتل الصحابة معه وإعداده ليقوم معه بمهمة إقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، وليقوموا هم بمهمة الاستخلاف في الأرض من بعده. فالرسول ﷺ بعد أن أقام دولته واجه قريشاً وفتح الجريرة العربية ووجه الجموع لقتال الروم، وبعد وفاته ﷺ أكمل الصحابة المهمة، عن طريق دولة الخلافة الراشدة، فقصوا على إمبراطوريتي ذلك الزمان روم وفارس. ومما يذكر أن الصحابة في مكة، بعد أن عانوا من حالة الاستضعاف ما عانوا، عرضوا على الرسول ﷺ قتال قومهم لرد ظلمهم عنهم، أي فكروا بالرد على ظلم قريش لهم كجماعات، فجاءهم الرد من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَىٰ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٦٧﴾ قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَالْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقِدَامَةُ بْنُ مَطْعُونٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ كَانُوا يُلْقُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَذَىٰ كَثِيرًا وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لَنَا فِي قِتَالِ هَؤُلَاءِ، فَيَقُولُ

لَهُمْ: «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ»، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَرِهَهُ بَعْضُهُمْ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةَ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَصْحَابَهُ أَتَوْا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كُنَّا فِي عَزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً! فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا وَالْقَوْمَ»، فَلَمَّا حَوْلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَدِينَةَ أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ فَكُفُّوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾.

ثم إنه من باب التأسى بالرسول ﷺ الواجب على المسلمين في إقامة الدولة الإسلامية الثانية كالتى أقامها الرسول ﷺ في المدينة، لا بد من إقامة تكتل كتكتل الصحابة يعد فيه رجال دعوة ودولة على طراز فريد، ولا بد من تأمين أرض تحتضن هذه الدعوة والدولة، ولا بد من كسب أنصار لها من أهل القوة والمنعة لحماية الدعوة وأهلها وإقامة الدولة والقيام معها بأمر الله إذا جاء. وهذا بفضل الله ورعايته نراه قد وجد بمعظمه اليوم، ولم يبق منه إلا القليل القليل. فمن حيث وجود تكتل على غرار تكتل الصحابة مع الرسول ﷺ الذى أعده لتقوم على عاتقه مهمة تطبيق الإسلام معه ومن بعده، فإنه ولله الحمد وحده، قد وجد بين المسلمين اليوم تكتل واحد على الأقل، وهو حزب التحرير،

قد أعد نفسه لهذه الغاية العظيمة، وقد تحمّل خلال سنوات طويلة من الدعوة ما لا يتحمّله إلا أولو العزم من المسلمين، وهو قد هباً كل ما يتطلبه أمر إقامة هذا الدين، من إعداد رجال دعوة ودولة يكونون على مستوى أن يقيموا خلافة راشدة ثانية على غرار الخلافة الراشدة الأولى. ومن إعداد دستور إسلامي يقوم حصراً على العقيدة الإسلامية، وعلى الأحكام الشرعية، وعلى طريقة الإسلام المنضبطة في الاستبطاء. ومن وضع مختلف الدراسات اللازمة للعمل. ومن إلمام بالسياسة الدولية وخبرة في كشف ألاعب الغرب ومعرفة بمواقع ضعفه وقوته... وإن وجود حزب التحرير وعمله الدؤوب لإقامة هذا الفرض العظيم وصبره عليه، كان له أثره الأفعلى، في جعل هذا الفرض يتقدم عند الأمة بشكل مرعب عند الغرب. ولعل وجود مثل هذا الحزب بين الأمة هو الذى يجعل هذا المشروع جدياً؛ لأنه يجعله قابلاً حقيقة للتطبيق.

أما من حيث الأمة الإسلامية فإنها لم تنفك في يوم من الأيام عن الشعور أنها أمة واحدة من دون الناس، وتتجاوز في وحدتها كل تلك الحدود والكيانات التى اصطنعها الغرب. وما يحدث للمسلمين في أي مكان من مكائد وقتل وظلم... فإنه يهّم المسلمين في كل مكان. وهي كما مرضت بمجموعها في السابق بسبب ضعف ثقافتها بدينها وفتنتها

واحد، وهو أن يقوم أهل القوة والمنعة في هذه الأيام بنصرة أهل الدعوة لإقامة الخلافة تماماً كما حدث مع الرسول ﷺ، فعندما استجاب أهل المدينة للرسول ولدعوته ووافقوا على نصرته وقدموها له إيماناً واحتساباً، سماهم الله بأشرف وصف لهم هو «الأنصار». فالرسول ﷺ كان يملك الحق ولم يكن يملك القوة، ولأن الحق هو الذي يقود القوة، كان أمر الله تعالى أن يكون لأهل الدعوة أهل نصرة لئتم العمل بينهما مشتركين لا منفردين، وصار واجباً كذلك على أهل النصرة من الذين يريدون إقامة دولة الخلافة أن يبحثوا هم بأنفسهم عن العاملين لإقامة الخلافة حتى يكتمل العمل بهما، تماماً كما يبحث أهل الدعوة عنهم، خاصة وأن هذا الأمر فرض من الله تعالى، والقيام به والاستجابة له أجره عظيم.

وبهذا يمكن القول بكل اطمئنان إن هذه العودة الحميدة إلى الحكم بالإسلام، تسير بإصرار نحو اكتمالها واستوائها على أصولها بشكل لافت ومدهش، ويتوقع لها أن تبلغ هدفها وتؤتي ثمارها بإذن ربها رغم كل المعوقات، وكل المكر والمؤامرات، وكل التضحيات، ورغم أن أصحاب المشروع الإسلامي غير ممكنين من التعبير عما يريدون، بل ممنوعون، بل هم مهاجمون. وما يزيد الاطمئنان هو أن هناك آيات واعدة المؤمنين بالنصر

بحضارة الغرب، نراها تتماثل بمجموعها للشفاء بعدما انكشفت أمامها سوء الحضارة الغربية، وعادت إليها ثققتها بدينها من جديد، وباتت تريد عودته بإصرار عن طريق إقامة دولة الخلافة، وصدق فيها قول القائل: «من ترك أمراً من أمور الشرع أحوجه الله إليه» والأمة الإسلامية تتطلق في شعورها بالوحدة من إيمانها الواحد بأن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالقها ومدبر أمرها، وأنه خلقها لعبادته، ومن إيمانها أن الإسلام هو دين الله الحق الذي يجب على المسلمين العيش بحسبه ضمن دولة الخلافة، والذي يجب عليهم نشره عن طريق الدعوة والجهاد. والإيمان بالإسلام كله جعل المسلمين المنتشرين في كل جناب الأرض أمة واحدة لها قبة واحدة، ونظام حياة واحداً، وشعائر تعبدية واحدة، ودولة إسلامية جامعة واحدة هي دولة الخلافة التي يتطلعون من خلالها لإعلاء كلمة الله وحده. والناظر في واقع الأمة اليوم يجد هذه الأمور مترسخة فيها ما جعل الغرب يقلق أشد القلق ويكيد كيده. وهذا عامل قوة في عملية التغيير لصالح الأمة في صراعها مع الغرب.

ثم إنه إذا كان في الأمة جماعة تستطيع، بعون الله تعالى، أن تقيم الحكم بما أنزل الله، كما ذكرنا، وكانت الأمة تريد، بل وتتشوق لإقامة هذا الفرض، فإنه لا يبقى مطلوباً ولم يتحقق من طريقة الرسول ﷺ إلا أمر

والاستخلاف والتمكين على الدوام ما كان المسلمون مستمسكين بالوحي. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥﴾. وقال تعالى: ﴿وَرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥٦﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ٥٧﴾.

وهناك أحاديث صحيحة عن الرسول ﷺ تتبنا نبأ صدق وتعدنا وعد حق بأن الخلافة الراشدة كائنة في آخر الزمان لقوله ﷺ: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». وأحاديث تخبرنا أن عقر دار الإسلام سيكون في الشام؛ وذلك بقوله ﷺ: «عقر دار الإسلام بالشام» وهذا يعني أمرين أنه سيكون للإسلام دار وأنه سيكون عقرها الشام. وهناك أحاديث أن هذا الدين سيبلغ حكمه ما بين المشرق والمغرب لقوله ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، يعز بعز الله في الإسلام ويذل به في الكفر». وهناك أحاديث أن المسلمين يقاتلون يهود وأنهم قاتلوهم إن شاء الله تعالى، وذلك في قوله ﷺ: «تقاتلكم يهود فتقتلونهم».

وهناك أحاديث تشير إلى أن روما يفتحها المسلمون بعد القسطنطينية، وهي لم تفتح بعد، ومن ذلك قوله ﷺ فيما رواه أحمد في مسنده عن أبي قبيل قال: «كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولاً، أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني القسطنطينية. فهل بعد هذه المبشرات من مبشرات؟! وهل بعد هذه الأحاديث من أحاديث؟! وأخيراً نقول: كما أن الغرب، وعلى رأسه أميركا، يعلن صراحة حربه ضد الإسلاميين العاملين لإقامة دولة الخلافة، فعلى المسلمين جميعاً أن يعلنوا صراحة، وبكل قوة أنهم مع إقامة دين ربهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَفْرُقُوا فِيهِ ١٠٤﴾. ومع العمل لإقامة شرع الله مع الجماعة التي قامت امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾. فنحن على حق وهم على باطل ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١١﴾. وعلى الله قصد السبيل. □

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرات السجن وشرف الصحبة

مع أمير حزب التحرير العالم الجليل الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة

(الجزء الثاني)

حصلت الوعي على جزء من مذكرات الأخ الكريم «سالم العمرو» وهي تنشر على صفحاتها بعض هذه المذكرات، فإن فيها العبرة إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإننا نتقدم بالشكر والتقدير للأخ سالم على هذه المذكرات المعبرة والمؤثرة إن شاء الله تعالى، ونسأل الله سبحانه أن يحقق ما جاء في خواتيم مذكراته، وأن يحفظه من كل سوء ويقيه من كل شر...

مذكرات السجن وشرف الصحبة (٦)

كتب الأخ «سالم العمرو»:

كنتُ أسأل أيا ياسين عن سبب الرّعدة التي تصيبه عند خاصرته عندما كان يؤمّنا في الصلاة، فعرفتُ أنّها نتيجة التعذيب الذي كان يلقيه من قبل جلاوزة الأنظمة في سجون المخابرات في الأردن وليبيا والعراق نتيجة الصعقات الكهربائية وغيرها من فنون العذاب. أذكر أنّه قال لي بأنّ الشباب كانوا يتعرّضون للتعذيب في تلك السجون لدرجة أنّهم كانوا يربطونهم بجرار الغاز ليدوروا حول أنفسهم وقت البرد الشديد في ساحات التعذيب والسيّاط تلفّهم من كل جانب.

أكتفي بهذا لأنقل بعض الشهادات التي سمعتها من إخوة (من غير شباب الحزب) عرفناهم داخل السجن وخارجه عن شباب الحزب فمنهم:

(١) الأستاذ الأزهري أحمد الفرخ (أبو الأمين) من سكّان الكرك، وقد توفاه الله سبحانه سنة ٢٠٠٦م، وكان قد مضى من عمره ما يزيد عن ٨٠ عاماً: كنتُ أسأله عن أفكار الحزب فكان يقول: الحمد لله الذي جعل لي من حزب التحرير فرقاناً يا سالم، أشهد أنّ حزب التحرير على حق.... نقل لي رواية عن أحد الشيوعيين في عنبتا كانوا على

جدال دائم مع الشباب، وكان لهذا الرجل الشيوعي ابنة محترمة فتقدّم ليتزوجها كثير من أصدقائه بالحزب الشيوعي إلّا أنّه رفض، وعندما تقدّم لها أحد الشباب من الحزب المشاكسين له بالفكر كانت الموافقة سريعة جداً. فلمّا سألوه: لم وافقت على أن تزوّج ابنتك شاباً تحريراً طول نهاره يداقر فيك ولم توافق علينا علماً إنّنا من حزب واحد

كان ذا لحية طويلة في نهاية الثلاثينات من العمر، صوته قويّ وحاد ودافئ، وبسمته لا تكاد تفارقُ وجهه، ويميل جذعُه الأعلى عندما يمشي إلى اليمين قليلاً، فيبدو وكأنَّه يتبختر في مشيته، أو كأنَّه يؤدِّي رقصةً من نوع ما. وكان (عطا) مسؤول حزب التحرير في الأردن أحد هؤلاء العشرة المساجين، رجلاً مَهيباً وقوراً، في الخمسينات من عمره، أشيب الرأس قليل الكلام، ودوداً، وذا عينين زرقاوين، ولحيته البيضاء ترتسم على وجهه باعتدال. ويحظى بإجلالٍ طاغٍ من قِبَل سجناء حزبه، فيتسابقون إلى خدمته، والقيام بشؤونه، والاستماع إلى كلّ همسة صادرةً منه، كيف لا وهو زعيم حزب التحرير ليس على هؤلاء العشرة فحسب، بل على كلّ مَنْ ينتسب لهذا الحزب في شتّى أنحاء الأردن وربيما في فلسطين، وربيما يُصْبِح -يوماً- الزعيم الأوّل له على مستوى العالم أجمع.

جَهّز (وليد) لي برشاً متميّزاً ولتقدير حزب التحرير لِمَنْ يُسَجَّنُونَ على هذه القضية، ولسماعهم بموقفي وقصائدي، فقد اختار أميرُ المهجع (وليد) أن يكون هذا البرش المتميّز في تجهيزاته من فرشاة نظيفة جديدة، ومن أغطية وفيرة كافية، متميّزاً كذلك في موقعه الجغرافي، وهكذا أصبح برشي إلى جانب مسؤول حزب التحرير الشيخ (عطا).

(الحزب الشيوعي)!!! فكان جوابه بأن هؤلاء يحافظون عليها ويكرمونها أمّا أنتم فلن تكرموها.

قال لي يوماً بأن أحد الإخوة الحاقدين على حزب التحرير من عنبتا قرر أن يصل بأي طريقة إلى الشيخ تقي الدين النبھاني ليناقشه بأفكاره. المهم وصل إلى لبنان عن طريق الشباب ومكث في ضيافة الشيخ تقي، وبعد الرجوع من لبنان سألوه عن الشيخ تقي فقال لهم: ألخصّ لكم المشهد بكلمات بسيطة عن هذا الرجل بالتالي: (لولا أن القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقلت أن القرآن أنزل عليه).

رحمَ الله الشيخ أحمد الفرخ العالم الجليل الذي شهد له كل من عرفه من أهل الكرك. فقد بقي الشباب على تواصل معه حتّى قرر أن يكون من الشباب قبل ثلاثة أيّام من وفاته.

(٢) الشاعر المعروف المهندس الدكتور أيمن العتوم رفيق السجن سأنقل لكم بعض ما كتبه عن شباب الحزب من كتابه (يا صاحبي السجن) من الصفحات ١٩٢ - ١٩٧:

في مهجع (١٢) وفي الغرفتين المتقابلتين، يقبع شباب حزب التحرير، كانوا حوالى عشرة سجناء، ووفدت عليهم ضيفاً لتشابهن في القضية التي اتُّهمنا بها، وهي: (إطالة اللسان) عندما وصلتُ إليهم رحّب بي أمير المهجع (وليد)،

كان (عطا) رجلاً تتمثل فيه أفكار حزب التحرير واقعاً عملياً. وأهم فكرة محورية يعمل الحزب عليها، هي دولة الخلافة؛ إذ إنهم ربطوا كل ما يقومون به، وما يسعون من أجله، وما يتحملونه من عنت في سبيل تحقيق هذا الهدف الأسمى، وهو: إقامة الخلافة الإسلامية على وجه الأرض. أما كيف؟ وأين؟ ومتى؟ وما هي الوسائل؟! وما الفترة الزمنية اللازمة لذلك؟! فقد كانت لا تُعجز أي فرد منتم إلى هذا الحزب من الإجابة.

كم كان يتردد على ألسنتهم، في كل نقاش يدخلون فيه، قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. كانوا مطمئنين إلى أن وعد الله في هذه الآية سيتحقق، ويردونها بآية أخرى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

كان (عطا) يعطي في الأسبوع ثلاثة دروس في التفسير، وثلاثة دروس في اللغة. وهكذا توزع أسبوع سجناء حزب التحرير إلى يومين: يوم للتفسير والذي يليه للغة. وكان (عطا) لعلمه بأنني شاعرٌ يحثني أكثر من غيري من أتباعه على حضور هذه الدروس، والتفاعل معها، ومتابعة علومها. وهذا ما كان.

ولا زلتُ إلى اليوم أذكرُ تفسيره قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ وقد توقف الشيخ طويلاً عند (الواو) في: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ هل هي (واو) العطف أم (واو) الاستئناف. ومع أن القضية قد نوقشت من قبل المفسرين واللغويين القدامى، غير أن شيخنا أسهب في عرض الآراء، ثم ذهب في رأيه بخلاف رأي الإجماع. أما رأي الكثرة الكاثرة من المفسرين فتقول إن (الواو) هي (واو) الاستئناف... هذا الرأي الذي عليه جمهرة العلماء لم يُعجب الشيخ (عطا) كثيراً، بل رأى أن (الواو) هنا للعطف...

كان التلامذة والمريدون من حزب التحرير، يمسكون بين أيديهم المصاحف والدفاتر، ويسجلون وراء الشيخ ما يفتح الله به عليه. ورأيتُ بنفسِي وبخط يد الشيخ ثلاثة دفاتر مملوءة من تفسير سورة البقرة، وكانت الدفاتر تنتقل بين أيدي الشباب من حزب التحرير كأنها كنوزٌ ثمينة، يحافظون عليها من التلف والضياع، ويكاد أحدهم يضمها إلى صدره أو قلبه، وهو يقرأ فيها، وللأمانة فقد كنتُ أرى الشيخ فيها مجتهداً جريئاً في تفسير الآيات وما يصدر عنها

كان التعاون، وإطاعة الأمير والإشارة عليه، سمات ظاهرة عشتها بين أفراد هذه المجموعة. وكانوا جُراء في الطرح. ولا زلتُ أذكرُ أن أحدهم احتدَّ في النقاش مع أحد الضباط، ولم يملك فلتات لسانه على القيادة في البلد. فسارع الضابط إلى تقديم شكوى رسمية فيه. وعُقدت له محاكمة في محكمة أمن الدولة، وقضت عليه بالسجن لنصف سنة، أُضيفت إلى (السنتين) اللتين كان محكوماً بهما سابقاً. وهكذا صدر عليه حكمٌ بالسجن وهو مسجون، وكم رأيتُه يتلقَّى بعض اللوم من السجّناء السياسيين الآخرين، ويتشفون بما حصل معه، قائلين له: (خليك هيك يعني أحسن، ما قدرت تمسك لسانك ثانية واحدة أنت وجماعتك بس شاطرين بالحكي) فيردّ عليهم لومهم بلوم أشدّ، حين يرميهم هم بالجن، والخور. وأنهم خائفون من ظلهم. وأنهم ليسوا بمستوى أن يجهروا بكلمة الحق، والتحمل في سبيلها. وكان يُردّد على مسامعهم مؤنباً: الحق بدو رجال ومش كل الناس رجال.

كان حزب التحرير -ولا يزال- يؤمن بأن التغيير التدريجي مضيعة للجهد، وأنه يجب أن يبدأ برأس الهرم لا بالقاعدة؛ عليك أن تفصل رأس الحية عن جسدها لتنتهي من شرّها إلى الأبد، أمّا الوسيلة فيمكن الاستعانة بمن يُوثق بهم من ضباط الجيش للقيام، مثلاً،

من أحكام، وكانت هذه الكراسات لها من الألق الغامض مالها حتى وجدتُ سبيلها إلى الأيدي تتناقلها كما يتناقل الصائغ الجواهر واللآلئ. كان الشيخ قد بدأ في السّجن تأليف كتاب في تفسير القرآن، وأنجز منه هذه الدفاتر الثلاثة، وكان حينها لا يزال مستمراً في مشروعه هذا. ولا أدري اليوم هل أتمّ تفسير القرآن، أم أنّ انشغاله بقيادة حزب التحرير حالت بينه وبين ذلك.

أمّا دروس اللغة، فما زلتُ أذكر حين حضرتُ درساً شرح فيه الشيخ المجاز وعلاقاته، ومما قال. قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾: نحن لا نقول: سالت الأودية. بل نقول: سال الماء في الأودية. وهذا مجاز. أمّا علاقته فهي علاقة الأودية بالماء؛ إذ إنّها محلّ الماء. فيصبح اللون البدعي في الآية: مجاز مُرسَل علاقته المحليّة.

وكان الشيخ يُعطي للمجموعة واجباً عليهم تحضيره للمرّة القادمة، كان مثلاً، يقول لهم: أريد أن تأتوني بخمس علاقات للمجاز في سورة (آل عمران). أو يقول: أريد أن تستخرجوا النّواسخ بأنواعها من سورة (الفرقان). وتحدّدوا أخبارها وعلى أيّ هيئة جاءت. وكانت دروسه تلقى من أفراد حزبه تجاوباً إلى حدٍّ بعيد، وفيهم الكبير والصغير، والمتعلّم وسواه، والطبيب والأستاذ.

بانقلابٍ عسكريٍّ. ومع أنَّهم لا يؤمنون باستخدام القوة في الإطاحة بالأنظمة، إلَّا أنَّهم يُسوِّغون الاستعانة بالآخرين، لتنفيذ هذه التَّغييرات التي لا بدَّ من القوة لإحداثها.

كان (عكرمة) كثيراً ما يحلو له النِّقاش معهم، وإذا لم يجد أحداً منهم يستمعُ إليه، كان يأوي إليَّ فيصدِّع رأسي، على عادته، بنقاشي حول أفكارهم، كان يقول لي: مشكلة حزب التحرير أنَّه نمطيّ، يريد أن يطبِّق سياسة كانت صالحة لعهدٍ أو عصرٍ ما على عصرنا. هم أصحاب قوالب جاهزة. وكان يمسكُ بيده كأساً ويقول: هم يريدون أن يدسّوا الكأس في عُنق الرّجاجة، هم لا يريدون أن يفهموا أنَّ (١٣) عاماً في مكّة زمن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ليست (١٣) عاماً في القدس أو في عمّان أو في بيروت، ولا حتّى (١٠٠) عام يا أخي...

كان الشيخ (عطا) بسيطاً في غير ابتذال، متواضعاً في غير أمّحاء. وكان يحرصُ، لأسباب صحيّة ربّما، أن يحتفظَ تحت برّشه ببعض (الخيار)، وكم رأيتُه يمدُّ يده، ويتناول حبّتين أو ثلاثاً، فيمسحها بيده، ويمدُّ بإحداها إليّ داعياً إليّاي مشاركتُه وليمتَه (الخيارية).

(٣) وهذه شهادة نقلها لي الأخ محمد علي عبدالحميد (أبو بكر) من شباب الحزب. عمّان.

بسم الله الرحمن الرحيم
«شهادة من رجل منصف»

بعد أيام من تولي الأخ عطا أبو الرشته إمارة حزب التحرير، وبعد خروجنا من مسجد الزميلي في عمان عقب أدائنا إحدى الصلوات الخمس جماعة تقدم السيد المهندس/صالح عبدالله الجيتاوي (من جماعة الإخوان المسلمين) إليّ وصافحني بحرارة قائلاً: أبارك لك ... قلت: بماذا؟ قال: بتولي الأخ المهندس عطا أبو الرشته إمارة حزب التحرير، وبهذا فإنني أيقنت منذ الآن أن حزب التحرير حزب مخلص؛ لأنه مكّن الأخ عطا أبو الرشته من الوصول لإمارة الحزب، فهذا الرجل أعرفه معرفة جيدة، وكان زميلاً لي وصديقاً عزيزاً. منذ أيام امتحان الثانوية العامة وقد رافقته إلى بيروت للتقدم لامتحان لدخول الجامعة الأميركية في بيروت، ولكن لم يشأ الله أن نتمكن من دخول الجامعة الأميركية في بيروت، ثم ذهبنا لدراسة الهندسة إلى القاهرة وسكنا مع بعضنا في القاهرة وأنهيينا دراسة الهندسة، وإنني أشهد خلال هذه المدة التي عرفته فيها أنه كان نعم الرجل في تقواه وأخلاقه ودماثة خلقه، وكنا نتزاور في عمان، وإن رأيتُه فأهدته مني جزيل السلام. سبحان ربك ربّ العزة ممّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم دور العلماء في مايجري في سوريا

د. عبدالله باذيب - اليمن

الفهم والإيضاح للناس هو دور المبادرات والمؤتمرات الخارجية والتي تقودها أنظمة الكفر عدوة الأمة الإسلامية وليس آخرها مؤتمر جنيف ٢ المزمع عقده قريباً، فكثير من الناس يفتقد إلى معرفة واقع مايدور على الأرض من مؤامرات وراء هذه المؤتمرات والمبادرات؛ لهذا نجد الحاجة الماسة لجهود العلماء لبيان مايجري هناك على حقيقته في أرض الواقع، ذلك أن الناس غالباً ما تثق بعلمائها وتصدقهم وتتقاد بهم، هذا هو الأمر الأول في حاجة الناس للعلماء في كشف حقيقة ما يحدث في سوريا.

أما الأمر الثاني والذي لا يقل أهمية عن الأمر الأول هو حاجة الناس إلى العلماء لبيان ماهو العمل الواجب عليهم تجاه إخوانهم هناك، وماهو المخرج والخلاص لهذه الأمة من هؤلاء الحكام الطواغيت الذين يظلمونها وينكّلون بها. ونظراً لمكانة العلماء ومنزلتهم في الإسلام وأهمية الدور وعظم المهمة المكلفين بها، ووعياً بخطورة الخلط في هذا المقام بين العلماء العاملين المرابطين على ثغور هذا الدين ممن لاتأخذهم في الله لومة لائم، وبين المنتسبين إلى العلم من الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وضرورة التفريق بين الطائفتين نقول: إن مما هو معلوم أن العلم الشرعي هو ميراث النبوة، وأن حَمَلته هم العلماء وهم

العلماء هم ورثة الأنبياء وحماة الدين الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وشأنهم في الأمة شأن عظيم ودورهم دور كبير. وهم صمّام الأمان لدين الأمة الإسلامية وعقيدها واستقامة أمرها وصلاح حكامها. وإن ما يحدث اليوم في سوريا من قتل للأبرياء ودمار للمدن وحصار للناس ممايقوم به النظام السوري ضد شعب أعزل لايملك من الأسلحة مايقف به أمام طائرات وصواريخ وبشائر وبانيته. إن هذا الذي يحدث في سوريا يضع جميع الأمة في مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله عز وجل لايرضى بهذا الظلم الواقع على أهلنا في سوريا ولايرضى أن تخضع الأمة لهذا الطغيان، ولكن المسؤولية هنا تتعاضم على العلماء، ذلك أن ما يحدث في سوريا يحتاج إلى أمرين ملحين لاغنى عنهما، ولاسبيل لأحد غير العلماء أن يقوموا وهذان الأمران هما:

الأول: تعريف ما يحدث في سوريا للناس، ذلك أنه رغم وضوح صورة ما يحدث على الأرض، إلا أن نظام الإجرام في سوريا لايفتأ يضلل الناس بأن حربه هي على شرذمة من الإرهابيين الذين يتآمرون على سوريا، وكذلك يفعل بعض الإعلام العربي والغربي، ولكن الأمر الأكثر تعقيداً ويتطلب مزيداً من

ورثة الأنبياء، وبذلك نالوا مانالوا من الفضل الذي وصفهم به الله ورسوله، فقد رفعهم الله درجات عظيمة على من سواهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وثَلَّث بشهادتهم بعد شهادته سبحانه وشهادة ملائكته على وحدانيته حيث قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْقَاسٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) ونفى سبحانه أن يستووا مع غيرهم فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. وأثنى عليهم الرسول صلى ﷺ فقال في وصفهم: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذي والدارقطني. وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» رواه الترمذي. وهذه المكانة التي أعطاه الله ورسوله للعلماء عرفها سلف الأمة لهم، فقال الأوزاعي: «الناس عندنا أهل العلم، ومن سواهم فلا شيء»، وقال سفيان الثوري رحمه الله: «لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة». وكل النصوص التي تتحدث عن العلماء وفضلهم ومكانتهم ومنزلتهم وتحذر من النيل منهم تقصد فئة العلماء العاملين الناهضين بأعباء ميراث النبوة، الموفين بمقتضى الميثاق الذي أخذه الله

عليهم بالجهر بالحق وبيانه والصدع به، وعدم كتمانهم. فالعلماء بالمعنى الشرعي هم كما قال الإمام الشافعي: «العلماء العاملون» ويقدر مازع الله من شأن هؤلاء، حطاً وخفض من منزلة غيرهم من علماء السوء الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وقصص علينا سبحانه في القرآن الكريم من شأن هؤلاء ما فيه عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فذكر في سورة الأعراف مثلاً لهؤلاء ذلك العالم الذي آتاه الله آياته لكنه لم يقيم بحق العلم، بل أخذ إلى الأرض واتبع هواه وانغمس في شهواته، وبدلاً من أن يرشد قومه إلى سبيل الخير دَلَّم على سبيل الشر، فاستحق ما وصفه الله به في نهاية الآيات ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَشَبَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهْ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦). يقول القرطبي: الآية عامة في كل من تعلم القرآن ولم يعمل به، وأن لا يغتر أحد بعلمه ولا بعمله، وضرب الله مثلاً آخر بعلماء اليهود الذين لم يعملوا بمقتضى العلم الذي حملوه فقال في شأنهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَاراً بَشَرًا مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥)، وقال في شأن

علماء أهل الكتاب الذين استخدموا علمهم لأغراض دنيوية ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩) وقال فيهم أيضاً ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وصددهم هذا يكون بعدم عملهم بعلمهم، وبتحريفهم لآيات الله واشترائهم بها ثمناً قليلاً.

ولهذا فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة كي يقوم علماء الأمة اليوم بدورهم سواء العلماء داخل سوريا أم خارجها، وذلك ببيانهم لواقع ما يجري اليوم في سوريا، وبيان حكم الله فيه. وبهذا ينقسم العلماء إلى قسمين لاثالث لهما: قسم نصبوا نحورهم في سبيل الله، وهؤلاء هم العلماء الربانيون، وقسم عملوا لغير الله، وهؤلاء هم علماء السوء. وعندما يعود العلماء إلى موقعهم

الطبيعي في قيادة الناس، واسترداد الثقة بهم، خاصة والأمة الإسلامية تشهد تحولات تاريخية، وتجتاز منعطفاً هاماً في مسيرتها النهضة، وتتجه بقوة أكبر نحو إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. وبذلك يظهر دور العلماء بين الناس، ويتفعل وجودهم بين ظهرانيهم إلى درجة أن نرى ساحات التغيير وميادين التحرير ومناطق تجمع الناس كلها تعجُّ بالعلماء الذين يقودون حركة الناس نحو التغيير الواعي بالفقه

الصحيح والفكر المستنير، فنرى مئات الآلاف يهتفون بأحكام النظام السياسي الإسلامي وبالخلافة، ومئات آلاف أخرى تهتف بأحكام النظام الاقتصادي الإسلامي، ومئات آلاف غيرهم يهتفون بأحكام النظام الاجتماعي الإسلامي مع سائر مفاهيم الحكم والسياسة والاستخلاف. فتتوج الأمة موجاً مع أفكار الإسلام وأحكامه؛ لتنتقل الأمة بعد ذلك سريعاً من عهد الملك الجبري إلى عهد الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة انتقالاً واعياً يتلاءم مع مصطلحات الاستخلاف والتمكين والأمن المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَوَّلِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥).

ومما لاشك فيه أن اتباع العلماء فيما يبينون من حق ويدعون إليه من خير، هو واجب على المسلمين، يقول تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وطاعة الله ورسوله تقتضي طاعة العلماء لأنهم ورثة الأنبياء، وطاعة أولي الأمر يدخل فيها طاعة العلماء أيضاً، لأن المفسرين فسرُوا أولي الأمر بأنهم العلماء والأمراء، قال تبارك وتعالى: ﴿فَتَسْلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ هذا وإن طاعة العلماء واتباعهم مربوطة بقدر التزامهم بالحق ودفاعهم

في الله لومة لائم، فعليه أن يقول للمسيء أسأت كائناً من كان.

- أن يبتعد عن مواقف الريب وخاصة أبواب السلاطين، فقد قال ﷺ في التحذير من السلاطين: «ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلاطين قرباً إلا ازداد من الله بعداً». رواه أحمد في المسند، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح.

- أن يكون العالم داخل التغطية الشرعية دوماً، وهذا يعني أن يكون التصاقه بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وثيقاً، بحيث لا يصدر عنه شيء يخالفهما أو يخالف ما أرشداً إليه من إجماع صحابة وقياس شرعي بعلّة شرعية.

- أن يتراجع بسرعة ومن غير تردد إذا ما بدا له أنه مخطئ في فهم الواقع، أو بدا له دليل أقوى، وأن يعلن ذلك بجرأة، وأن لا يترك مجالاً لأحد بأن يستغل فتواه أو اجتهاده لمصلحته، وخاصة من الحكام.

- أن لا يتأخر في إعطاء الحكم الشرعي في قضايا أمته أولاً بأول، وأن لا يكون هناك انفصال بينهما بحيث يترك فراغاً لدى الأمة يملؤه الآخرون، وما أكثرهم اليوم!

وأخيراً وليس آخراً، يجب على العلماء أن يكونوا من العاملين لإعزاز هذا الدين بإقامة دولة خلافة المسلمين الراشدة الثانية على منهاج النبوة، والقائمة قريباً بإذن الله تعالى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

عنه. وتكون البراءة منهم والعداوة لهم بقدر ميلهم عن الحق ومجانبتهم إياه، فذلك هو الميزان الشرعي الصحيح الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وتواتر به عمل الصالحين من سلف هذه الأمة. والولاء المطلق لهم فيما هم عليه من الحق والباطل هو إخلال بمقتضى الإيمان الذي أوثق عراه الحب في الله والبغض فيه. قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) في كتاب التوحيد: «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم فقد اتخذهم أرباباً». فإذا قام العلماء بحق الله عليهم في ما آتاهم من علم كان لهم التقدير والاحترام، فالرسول ﷺ يقول: «ليس منا من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعاننا حقه». رواه أحمد والحاكم.

وجماع ذلك في النقاط الآتية:

- أن يكون العالم قدوة في علمه وعمله، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُنَّ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ (٤٤).

- أن يتبثت العالم في الفتوى ويكمل شروطها، فإذا طلبت منه فتوى في موضوع ما فعليه التأمل والتأني ومعرفة قصد المستفتي والآثار المترتبة على تلك الفتوى، ثم يفتي بعد توفر شروط الفتوى من فقه الشرع وفهم الواقع.

- أن يحذر العالم من الاستدراج والاستغلال والتدليس عليه خاصة من قبل حكام الظلم وسلاطين الفساد الذين بارزوا الله بالحرب والعدوان.

- أن يكون جريئاً في الحق لاتأخذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرط السابع من شروط انعقاد الخليفة:

(أن يكون قادراً ومن أهل الكفاية على القيام بتولي أمور المسلمين وأعبائها)

عمر حماد (أبو مؤمن)

فلا سمع ولا طاعة». وفي الحديث الآخر، عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة». رواه البخاري. وعن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنه سمع العيرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك. من يعيش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ. وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد».

فالسَّمْع والطاعة لإمام ما لم تكن معصية إنما قيده بالإمام، وإن كان في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالطاعة لكل أمير ولو لم يكن إماماً؛ لأن محل الأمر بطاعة الأمير أن يكون مؤمراً من قبل الإمام. فعن ثابت بن قطبة قال: قال عبد الله: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما يكرهون في الجماعة خير مما يحبون في الفرقة، وإن الله لم يخلق في هذه

الإمارة: هي القيادة والرئاسة، وتكون عامة وخاصة. أما العامة فهي رئاسة عامة لجميع الناس الذين تحت سلطانها، وهي صاحبة الأمر والنهي عليهم، وهي في الإسلام الخلافة، إذ هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا، لإقامة أحكام الشرع عليهم وحمل دعوة الإسلام للناس. فإمارة المؤمنين أي الخلافة، فالخليفة ومعاون التفويض والوالي في ولايته وضمن صلاحياته، إمارته عامة. وأما الخاصة فهي كل إمارة لجماعة من الناس اجتمعوا على أمر معين. عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ولا يحل لثلاثة نضر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم» فإمارة السفر والحج والجهاد والحزب وغير ذلك تعتبر إمارة خاصة. وأخرج البيهقي عن علي قال: «لا يصلح الناس إلا أميراً أو فاجراً».

وطاعة الأمير واجبة ما أطاع الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾.

وعن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية

الدنيا شيئاً إلا جعل له نهاية ينتهي إليها، ثم ينقص ويدبر إلى يوم القيامة، وآية ذلك أن تفشوا الفاقة وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغني إلا الفقر، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه». وذكر الحديث. وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان» أخرجه الشيخان. وللإمارة شروط انعقاد لا تتعدد الإمارة إلا بها، وهي باستقراء النصوص التي تضمنت طلباً جازماً لصفة من يتولى أمور المسلمين خاصة أو عامة نجدها سبعة شروط وهي: أن يكون: مسلماً، رجلاً، بالغاً، عاقلاً، حراً، عدلاً، قادراً ومن أهل الكفاية على القيام بتولي أمور المسلمين وأعبائها. لا يختلف الناس على الشروط الستة الأولى، وليس التفاوت والتنافس فيها بين الناس بوارد، مع الأخذ بعين الاعتبار جواز ولاية المفضول مع وجود الأفضل وإمامة المفضول للأفضل، إلا أننا لا نتحدث عن شروط الأفضلية بل عن أحد شروط الانعقاد، وتحديداً الشرط السابع منها لأن الشروط الستة الأولى ليست محل تنافس كما قلنا ولا تفاضل، وبالتالي فهي عند الناخب الذي سيختار الخليفة أو عضو مجلس الأمة أو مجلس الولاية أو غيره من الأمراء المنتخبين منضبطة، أما الشرط السابع فإنه ولا ريب محل خلاف ونزاع وتنافس بين الناس، ومجال الطعن في

صاحبه وارد، فهو نسبي متفاوت. من هنا كان أهمية تسليط الضوء، على الشرط السابع من شروط الانعقاد، وضرورة وضع معايير لعلها تكون ضوابط للأمر، تمنع أو تحد من التنازع في ذلك، وتعتبر مساعدة على حصر الترشيح وحسن اختيار الناخبين لسلطانهم ونائبهم وممثلهم، أو أعضاء مجلس ولايتهم، وكل ما لهم أهلية الاختيار فيه من الأمراء، فتسهل على الناخب بالأصالة أو بالوكالة حمل أمانة الاختيار بأفضل ما يمكن أن يكون. خصوصاً ونحن نعلم عظم الأمانة وثقل المسؤولية وضعف ثقافة الانتخاب لدى المسلمين في هذا العصر، فضلاً عن تأثر الكثير من المسلمين بثقافة الانتخاب الفاسدة المتعلقة بالنظام الغربي، وتأثر البعض مشاعرياً بخطيب مفوّه أو غني مقتدر، أو حامل شهادة عالية، أو غير ذلك من المعايير غير الدقيقة. وأن كثيراً ممن يطلبها ويتولى مسؤولية رعاية شؤون الناس، ليس من أهل كفايتها. وهذا شرط انعقاد، وهو كغيره من الشروط الستة الأولى، لا تتعدد الإمارة إلا بها. وإذا اختل شرط واحد، اختل عقد الإمارة، فهو من الأهمية بمكان عظيم. ورّب قائل يقول: إن أصحاب الصلاحية الذين يقبلون الترشيح هم محكمة المظالم الذين يحصرهم المرشحين في ستة أشخاص ثم في شخصين هم مجلس الأمة باعتباره نائباً عن الأمة لأنه يمثلها، وهؤلاء جميعاً يعرفون معنى أن يكون قادراً ومن أهل الكفاية لإمارة المؤمنين. فنقول:

«يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه مسلم .
تُرى، ما الذي جعل أبا ذر رضي الله عنه ضعيفاً؟ وهل كان ضعفه جسدياً ناتجاً عن مرض أو إعاقة مثلاً؟ أو عقلياً ناتجاً عن ضعف في فهم ما يجب فهمه؟ أو كان ضعف التزام بحيث إنه يُفِرُّ في التكليف، أو يُفِرُّ في التضحية ويحمل غيره على ذلك؟ وما هي القدرة والكفاية المطلوبة؟ أهى بدنية أم عقلية؟... أما عن أبي ذر رضي الله عنه فهو أصدق الناس لهجة كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أتى بغفار وأسلم مسلمتين طائعتين مبايعتين، فلم يكن ضعفه جسدياً، ولم يكن رضي الله عنه مفرطاً، بل كان مفرطاً في الصدق والتضحية مما يضعف رعاية الشؤون .

ولنحاول بدايةً أن نفق على معاني هذه الكلمات عند أهل اللغة: القدرة والكفاءة والاستطاعة والعجز :

ورد في معجم لغة الفقهاء: الكفاءة في العمل: القدرة على أدائه كما يؤديه المحترفون له عادة. وفي المفردات للراغب والبصائر وغيرهما: العجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره كما ذكر في الدبر، وصار في العرف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة.

واستطاع: أطلق. نقله الجوهري. قال ابن بري: هو كما ذكر، إلا أن الاستطاعة للإنسان خاصة والإطاعة عامة تقول:

أولاً: هذا الكلام ينطبق على مبايعة خليفة للمسلمين، ومع ذلك لآمانع من وضع معايير تساعد مجلس الأمة وتساعد محكمة المظالم في حصر المرشحين.

ثانياً: بالنسبة إلى أمير الخاصة، فمنهم المعين ومنهم المنتخب، وبالتالي فالحاجة للتبصر في هذا الأمر وإن كانت في حال الأمير المنتخب أكثر منها في حالة المعين، باعتبار الثاني يعين من قبل أمير العامة وهو من أهل الخبرة والدراية، ومع ذلك فالنصح مطلوب شرعاً لكل مسلم والإمام بالنصح أولى.

ثالثاً: إذا أردنا أن نجعل الأمر مبنياً على الثقة في حسن تقدير كل هؤلاء، وهم ولا شك أهل للثقة في حسن الاختيار، فما لزوم هذه الشروط أصلاً؟! فهم لا يقبلون للترشح إلا المسلم الرجل الحر البالغ العاقل العدل القادر، وانتهى الأمر.

فإذا كان الحديث عن شروط انعقاد، لاتتعقد الإمارة إلا بها، وباختلال واحد منها يختل عقد الإمارة، خاصة كانت أو عامة، فلا بد لها من ضبط ووضوح، ومن هنا جاءت أهمية تناول هذا الشرط والوقوف على حسن ثقافة الانتخاب، ضمن رؤية واضحة ومعايير مضبوطة ما أمكن لذلك والله المستعان.

أن يكون قادراً ومن أهل الكفاية على القيام بتولي أمور المسلمين وأعبائها:

عن ابن حجرية الأكبر عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله استعملني، قال: فضرِب بيده على منكبي، ثم قال:

الْجَمَلُ مُطِيقٌ لِحَمْلِهِ وَلَا تَقُلْ: مُسْتَطِيعٌ. فهذا الفرق ما بينهما أي القدرة على الشيء. وقيل: هي استفعال من الطاعة. وفي البصائر للمصنف: الاستطاعة أصله الاستطواع، فلما أسقطت الواو جعلت الهاء بدلاً عنها.

وقال الراغب: الاستطاعة عند المحققين: اسمٌ للمعاني التي بها يتمكّن الإنسان ممّا يُريده من إحداث الفعل وهي أربعة أشياء: بنيةٌ مخصوصةٌ للفاعل، وتصورٌ للفعل، ومادةٌ قابلةٌ لتأثيره، وآلةٌ إن كان الفعل ألياً كالكتابة، فإن الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة؛ ولذلك يُقال: فلانٌ غيرٌ مُستطيعٍ للكتابة؛ إذا فقد واحداً من هذه الأربعة فصاعداً. ويضادُ الاستطاعة العجز، وهو أن لا يجد أحد هذه الأربعة فصاعداً، ومتى وجد هذه الأربعة كلها فمُستطيعٌ مُطلقاً، ومتى فقدّها فعاجزٌ مُطلقاً، ومتى وجد بعضها دون بعض فمُستطيعٌ من وجهٍ عاجزٌ من وجه. ولأنّ يُوصفَ بالعجز أولى.

والاستطاعة أخصُّ من القدرة وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة. وقوله صلى الله عليه وسلم: «الاستطاعة الزاد والراحلة» فإنه بيان لما يحتاج إليه من الآلة. وخصّه بالذكر دون الآخر إذ كان معلوماً من حيث العقل مقتضى الشرع أن التكليف من دون تلك الآخر لا يصح. وقوله تعالى: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ فالإشارة بالاستطاعة ههنا إلى عدم الآلة

من المال والظهر ونحوه، وكذا قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ وقد يُقال: فلان لا يستطيع كذا لما يصعبُ عليه فعله. ورجل ذو قدرة ومقدرة ومقدرة، إذا كان ذا يسار. وقال جابر المغربي: من رأى أنه ضعيف فإنه يفرط في أداء الفرائض، وإن كان عليه حق لا يقوم به، وقيل الضعف ضعف القدرة وضعف الهمة وليس بمحمود إلا أن يرى الإنسان أن زوجته ضعيفة فإنه صلاح في دينها. والاستطاعة والقدرة والقوة والوسع والطاقة متقاربة في المعنى وفي اللغة، وعن ابن الأعرابي: العجز نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما. وعجز فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العجز، ويقال أعجزت فلاناً إذا ألفتته عاجزاً، والمعجزة والمعجزة العجز قال سيبويه: والعجز الضعف، تقول عجزت عن كذا أعجز، وفي حديث عمر ولا تُلثُوا بدار معجزة أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش وقيل بالتغر مع العيال، وفي الحديث كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، قيل أراد بالعجز: ترك ما يحبُّ فعله بالتسويق وهو عامٌ في أمور الدنيا والدين. قال ابن حجر في فتح الباري في شرحه لحديث أبي ذر رضي الله عنه: قال النووي: هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف. وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالحزري يوم القيامة، وأما من

ومحلّ تأسٍ ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، رضي الله عنهم .

وحين اختار الله سبحانه وتعالى لبني اسرائيل ملكاً يقاتلون وراءه في سبيل الله ، اختار طالوت عليه السلام ، وبين علامات صلاحيته لتلك القيادة ، بقوله على لسان نبيهم: «وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» فجعل القدرة الجسمية اللازمة والعلم الواجب علامتان على أهليته للقيادة. وليس كما ظن القوم أن الأحقية التاريخية وسعة المال هما مقومات القيادة والإمارة. يقول الإمام القرطبي: قوله: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَاهُ» أي اختاره وهو الحجة القاطعة ، وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت ، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان ، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء ، فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة ، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب ، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه ، لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته ، وإن كانوا أشرف منتسباً.... وهذه الآية أصل فيها.... وقيل: زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة ، ولم يرد عظم الجسم ، ألم تر إلى قول الشاعر:

تري الرجل النحيف فتزدرية

وفي أثوابه أسد هصور

ويعجبك الطير فتبتليه

فيخلف ظنك الرجل الطير

وقد عظم البعير بغير لب

فلم يستغن بالعظم البعير

كَانَ أَهْلًا وَعَدَلَ فِيهَا فَأَجْرُهُ عَظِيمٌ كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، وَلَكِنْ فِي الدُّخُولِ فِيهَا خَطَرٌ عَظِيمٌ ، وَلِذَلِكَ اِمْتَنَعَ الْأَكَابِرُ مِنْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» وفي الرواية الأخرى: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أَحَبُّ لَكَ مَا أَحَبَّ لِنَفْسِي ، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تُؤَيِّنَنَّ مَالَ يَتِيمٍ».

هَذَا الْحَدِيثُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي اجْتِنَابِ الْوَلَايَاتِ ، لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ عَنْ الْقِيَامِ بِوُظَائِفِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ ، وَأَمَّا الْخَزْيُ وَالنَّدَامَةُ فَهُوَ حَقٌّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا ، أَوْ كَانَ أَهْلًا وَلَمْ يَعْدِلْ فِيهَا فَيُخْزِيهِ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُفْضِحُهُ ، وَيَنْدَمَ عَلَى مَا فَرَّطَ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْوَلَايَةِ وَعَدَلَ فِيهَا فَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ ، تَظَاهَرَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ كَحَدِيثِ: «سَبْعَةٌ يُظَاهَرُهُمُ اللَّهُ» وَالْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ هُنَا عَقِبَ هَذَا (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ) وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَاجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ مُنْعَقِدٍ عَلَيْهِ ، وَمَعَ هَذَا فَلِكَثْرَةِ الْخَطَرِ فِيهَا حَدَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا ، وَكَذَا حَدَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَامْتَنَعَ مِنْهَا خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ ، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى حِينَ اِمْتَنَعُوا .

لعل من أدق ما نقلنا من أقول العلماء ما

قاله الراغب عن الاستطاعة — وهي بمعنى

القدرة — ولعلنا ولاشك ، ملزمون بجعل

سيرته عليه الصلاة والسلام خير نبراس

الصلاة والسلام أن يبيت وعنده شيء من مال الصدقة، حتى يوصله لمستحقه.

و المشاورة في كل شأن لقوله عليه الصلاة والسلام: ما شقي عبد بمشورة قط، وما سعد باستئثار رأي، وفضل الشورى والمشورة لا يخفى على عاقل.

اعتبار المسؤولية تكليف لا تشريف، فهو للأمة خادمها وراعيها، وقد روي عن أمير المؤمنين عمر أنه سأل أحد ولاته فقال: ماذا تصنع إن جاءك أحد رعيته وقد سرق؟ قال الوالي: قطعت يده، قال عمر: فإن جاء أحد رعيته يشكو الفقر قطعت يدك، فإن الله ابتعثنا رعاة للناس لا جلادين لهم.

ثانياً: جعل مصلحة الشرع مقدمة على كل مصلحة، تطبيقه وحمل دعوته والحرص عليه، كما فعل الصديق رضي الله عنه في قراره محاربة المرتدين. فالمصلحة حيث كان الشرع مهما كلف الأمر، لا ما ظنّه العقل مصلحة.

ثالثاً: صحة الجسم الطبيعية التي ليس فيها عجز عن أداء الواجبات والقيام على الأمر بما يصلحه.

ولعل هناك من يقول: هذه تعتبر من شروط الأفضلية، فنقول بل هذه مواصفات لا بدّ منها حتى يكون قادراً ومن أهل الكفاية للإمارة وإلا فلا يكون كذلك. وهذه الصفات تُستشعر في سجايا من يترشح للإمارة باعتباره يتّصف بها عادة لا تكلفاً وتقمصاً .

والله تعالى أعلى وأعلم.

الله أسأل أن يكرمنا بأمير للمؤمنين على الوجه الذي يرضيه سبحانه. □

وختاماً، فإن حاولنا وضع الإصبع على معايير للقدرة والكفاية نقل:

أولاً: نضوج الشخصية الإسلامية المتميزة بما تشمل من عقلية واعية ناضجة مبدعة، ونفسية راقية مؤدبة بخلق الإسلام. ومن نضوج وتمازج هذه الشخصية العلم، وهو العلم اللازم لرعاية الشؤون وتصريف الأمور وقيادة الناس، فإذا كان الاجتهاد من شروط الأفضلية فإن من علامات القدرة والكفاية للإمارة العلم بما يلزم للعمل بها من أحكام، وإلا جهل ما وجب عليه أن يعمل، فكيف يعمل بما لا يعلم .

و تعود حمل المسؤولية والنظر الدائم بعين الرعاية، وهذا يتطلب أن يكون مخالطاً لعامة الناس، يتفهّم مشاكلهم ومتطلّباتهم ويحسّ بأوجاعهم، وأن يكون مخالطاً للوسط السياسي، يعرف كيف تدار الأمور وترعى الشؤون، ولننظر لسعد بن معاذ رضي الله عنه كيف كان في قومه، وكيف تعامل مع الإسلام إذ دعي إليه. وأن يتّصف بالصبر، والحلم، وسداد الرأي، وأن يكون مناسباً لموقعه، فإن ثابت بن أقرم والمسلمون معه حين تركوا أصحاب بدر على فضلهم، وأمّروا خالداً في مؤتة كانوا قد أحسنوا الاختيار بإقرار الوحي لحسن فعلهم.

والترؤّي في اتخاذ القرار، حتى لا يندم على إبرام أمر، فإنما تكون الزلة مع العجلة، ولا بد من حسن النظر في العاقبة. والحزم عند العزم، والشجاعة والجرأة، فإن التردد في مواضع الحزم مهلكة .

وسرعة إتمام الأعمال، فقد كره عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٧):

مزاعم عن «غلظة» الإسلام تجاه أهل الذمة

ياسين بن علي

فكرياً مريراً في آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ، ولكنه في الوقت ذاته يجيز أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم، وهذا يؤكد أن القضية ذات بعد فكري ولا ينبغي أن تؤثر على معاملتهم باعتبارهم الإنساني. والقسم الثاني يتحدث عن أعداء الإسلام من الكفار الذين يخوضون ضد الإسلام حرباً مادية ويقاثلون المسلمين، وهؤلاء لهم أحكام تختلف عن أحكام أهل الذمة لأنهم محاربون، فلا يصح أن تطبق النصوص الشرعية التي تتحدث عن مثل هؤلاء على أهل الذمة لاختلاف واقعهم. وقد أوردنا اقتباسات كثيرة تبين أن المسلمين كانوا مدركين للفرق بين أهل الذمة وسائر الكفار المحاربين. واللافت أن هؤلاء يهملون كافة النصوص الشرعية التي تحض المسلمين على معاملة أهل الذمة بالحسنى وتوجب رعاية شؤونهم.

وهكذا يتبين أن الإسلام طلب الإحسان في معاملة أهل الذمة، وأن ما أثير من شبهات فهي لم تؤخذ على وجهها الصحيح.

يورد أصحاب هذه المزاعم بعض النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فيها غلظة على اليهود والنصارى وعلى الكفار عموماً، ويقولون بأن هذه النصوص تؤسس لجو من الكراهية ضد غير المسلمين، فكيف يقال بأن الإسلام أنصف أهل الذمة وعاملهم بالحسنى؟ والحقيقة أن النصوص المذكورة توضع في غير موضعها من قبل هؤلاء، وهذه النصوص قسمان: قسم يتحدث عن الصراع الفكري بين الإسلام وغيره من الأفكار والأديان، وهنا تتحدث النصوص الشرعية بكل صراحة عن صحة الإسلام وحده وعن فساد كل ما سواه من أديان ومعتقدات وأفكار وما يستلزم ذلك من تمايز فكري وشعوري. وهذا أمر طبيعي وهو موجود في كل دين ومبدأ، فالإسلام يرى أنه الحق المطلق وأنه من عند الله، ولذلك لا يتصور أن يقف من الأديان الأخرى والأفكار الأخرى موقف الموافقة والرضا. غير أن الإسلام يقف موقفاً خاصاً من أهل الكتاب فهو وإن كان يعد اليهود والنصارى كفاراً ويخوض معهم صراعاً

حقوق الأقليات الدينية «أهل الذمة»

العرقية واللغوية لأنه يجعل الرابط بين المسلمين العقيدة الإسلامية التي تقضي

قلنا إن طبيعة الإسلام تتناقض مع فكرة الأقليات، وخصوصاً الأقليات

الأولى ذات طابع ديني لأن الأقلية اكتسبت صفتها وخصوصيتها المقتضية لهذه الحقوق بسبب الدين. فمن الحقوق الدينية عدم إكراههم في الدين وعدم فتنتهم عن دينهم وتمكينهم من العبادة وإقامة الشعائر وفق أحكام دينهم، وغير ذلك مما هو مرتبط بأمور الدين. وقد جاء الإسلام بمفهوم أهل الذمة الذي يوفر لغير المسلمين في الدولة الإسلامية كامل حقوقهم الدينية على نحو يمكنهم من ممارسة دينهم وما تمليه عليهم معتقداتهم الدينية من غير إكراه، بل وزاد على ذلك حقوقاً تتعلق بالزواج والطلاق والمطعومات والملبوسات على ما هو مفصل في الفقه الإسلامي. ثم إن لأهل الذمة في الدولة الإسلامية أن يتمثلوا في مجلس الأمة، ويكونوا نواباً فيه عن منتخبهم ليبدوا الرأي نيابة عنهم في إساءة تطبيق أحكام الإسلام عليهم، وفيما يلحقهم من ظلم الحاكم.

ولذلك فإن أهل الذمة لا تهضم حقوقهم الدينية ولا يظلمون، بل ينعمون بحياة آمنة كغيرهم من المسلمين، ولا يلاحقون لأنهم أهل ذمة، وإنما الذين يلاحقون في دولة الخلافة هم أصحاب الأفكار والأيديولوجيات المستوردة من الغرب المعادية للأمة ودينها، وهؤلاء منهم من أصله مسلم ومنهم من هو غير مسلم. وهكذا فإنه لا ضياع لحقوق الأقليات الدينية، وإنما قصد الذين يثيرونها هو اتخاذها وسيلة لزرع الفرقة بين المسلمين وغير المسلمين في البلاد

بذوبان الفوارق العرقية واللغوية، ولكن يوجد في الإسلام مفهوم أهل الذمة الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، وهؤلاء يعدهم البعض أقليات دينية ويطالب بإعطائهم حقوقهم. ويخوف المناهضون لحكم الإسلام الرافضون لقيام دولة الخلافة من ضياع حقوق هذه الأقليات الدينية في ظل هذه الدولة وخصوصاً منها حقوقهم السياسية، ويعدون ذلك سبباً كافياً ومقنعاً لجعل الدولة العلمانية المدنية الديمقراطية حيث ينعم الجميع بحقوق المواطنة بعيداً عن التمييز الديني بديلاً عادلاً لدولة الخلافة الإسلامية التي تحكم بالشرع الإسلامي وتقوم على أساس الدين ولا تحفظ حق المواطنة. ويبدو هذا الطرح للوهلة الأولى صحيحاً ومنطقياً، ولكن بالتعمق فيه يظهر ما فيه من تضليل وتدليس. وللوقوف على ذلك ينبغي أن نبين أن الأقلية الدينية حسب تعريفهم هي أقلية يجمعها جامع ديني يميزها عن غيرها أي أن الوصف الذي يجعلهم أقلية هو وصف ديني، وبناء على هذا الوصف الديني المميز ينبغي أن تثبت لهم حقوق في المجتمع والدولة. والسؤال الذي يجب أن يطرح في هذا السياق هو: ما هي الحقوق التي يجب أن توفر للأقلية الدينية على نحو يذهب التمييز بينهم وبين الآخرين ويجعلهم كسائر الرعية؟ والجواب على هذا السؤال يجب أن ينصب على الحقوق الدينية التي بها اختلفت الأقلية الدينية عن غيرها، أي أن هذه الحقوق ينبغي أن تكون بالدرجة

الإسلامية، مع أن أهل الذمة من النصارى واليهود وغيرهم عاشوا بين المسلمين ومعهم قروناً طويلة دون أن يهضم لهم حق أو يقصوا من المجتمع أو يحال بينهم وبين السلطان أو يشعروا بغربة عن المجتمع وأهله وعن الدولة. ألا فليعلم الجميع أن حكم الإسلام قادم لا محالة لأنه لا نجاة للمسلمين ولا للبشرية كلها من ظلم الرأسمالية والعلمانية

وأهلها إلا بالإسلام، وحينها سيعلم أهل الذمة أن الخير كل الخير في العيش في ظل دولة الخلافة وسيندمون على كل لحظة عاشوها في الدولة العلمانية وقبلوا أن يخوفوا من الإسلام وحكم الإسلام وأن تستغل قضيتهم من قبل الليبراليين واليساريين والمستعمرين لتكون حجر عثرة في وجه عودة دولة الإسلام.

توظيف مفهوم «الأقليات» لتمزيق الدول

قال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا في مذكراته: «كان أصدقائنا الإنجليز أسبق منا في التنبيه إلى موضوع الأقليات المذهبية والعرقية في بلاد المشرق العربي، وقد اتفقت وجهتا نظرنا كلياً حول هذا الموضوع». وقال ناحوم جولدمان رئيس الرابطة اليهودية العالمية في خطابه بباريس بمؤتمر اليهود المثقفين عام ١٩٦٨م: «إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستقرار في الشرق الأوسط علينا أن نفسخ الشعوب المحيطة بها إلى أقليات متنافرة تلعب إسرائيل من خلالها دوراً طليعياً وذلك بتشجيع قيام دويلة علوية في سوريا، ودويلة مارونية في لبنان، ودويلة كردية في شمال العراق».

في جنوب العراق وإيران ومناطق أخرى من السعودية والإمارات والكويت والبحرين، ودولة مارونية درزية في جبل لبنان، وزيادة مساحة الأردن على حساب السعودية، حتى يتم تفكيك الدول الكبيرة مثل تركيا وإيران والسعودية ثم يأتي بعد ذلك الدور على مصر والسودان والمغرب.

وإذا عدنا إلى التاريخ قليلاً، أي قبل أن تسقط الدولة العثمانية، سنجد أن الدول الغربية استخدمت ورقة خلق الأقليات والدفاع عن حقوقها ونصرتها لتحقيق مصالح استعمارية. جاء في كتاب «صحوة الرجل المريض» ما يلي مما يجلي ما حصل في الدولة العثمانية:

«لقد كان التسامح العثماني هو النافذة التي دخل منها التدخل الأجنبي لتغذية الخلافات وإشعال نار الفتن وتبرير الحماية إزاء تدهور الأوضاع في السلطنة العثمانية خلال القرن التاسع عشر حين ازداد تأثير الدول الأوروبية ومداخلتها

ونشرت مجلة القوات المسلحة الأميركية (في ٢٠٠٦/٦م) تقريراً كتبه «رالف بيترز» الكولونيل السابق في الجيش الأميركي تحدث فيه عن تقسيم الشرق الأوسط من جديد وإقامة دولة كردية تقطع أجزاء من العراق وإيران وتركيا وسوريا ودولة شيعية

تلك الحماية والرعاية والعناية حينما اندلعت نيران الفتنة الطائفية في لبنان والشام أعوام ١٨٤٠م و١٨٦٠م، ثم بعد ذلك في ١٩٥٨م و١٩٧٥م، ومازال لبنان ينعم بخيرات الحماية والرعاية الأجنبية حتى اليوم...!

وقد توسلت الدول الغربية لتحقيق أهدافها بالبعثات التبشيرية التي كان ظاهر عملها دينياً وباطنه ثقافياً وسياسياً، وبالقنصليات التي كانت تقف وراء أغلب الفتن التي حصلت في بلاد المسلمين وخصوصاً في بلاد الشام. تقول الدكتورة سوسن إسماعيل -كما في مقال الحل الإسلامي لمشكلة الأقليات للدكتور محمد مورو-: «وجه المبشرون الأوروبيون اهتمامهم إلى البنية المسيحية في الشام مثيرين الخلافات في طبقاتها وأصل مذهبها، وإن المنافسة بين البروتستانت وبين المبشرين اليسوعيين ألفت في البلاد فتناً ومنازعات مذهبية واجتماعية، وقد تبارى المبشرون البروتستانت واليسوعيون في خلق هذه الاضطرابات بين الطوائف المسيحية ذاتها». وتضيف قائلة: «منذ بداية القرن التاسع عشر غدت القنصليات الأجنبية في ولايات الشام أوكاراً للدسائس والفتن وإثارة الاضطرابات عن طريق تحريض الطوائف الدينية وترويج الشائعات التي كانت تسبب الفتن الطائفية». ثم تلخص سياسة اللعب بورقة الأقليات فتقول: «عمدت السياسة الأوروبية إلى ترسيخ قدمها في المنطقة عن طريق غرس بذور الخلاف بين الطوائف

المباشرة في أوضاع الأقليات ولا سيما المسيحية منها بهدف إحراز المزيد من النفوذ والمكاسب في تركة «الرجل المريض» الذي قرب أجله. ونتيجة لدعم أوروبا نشطت الحركات الانفصالية القومية في الأجزاء الأوروبية من السلطنة، واستقلت رومانيا وبلغاريا وصربيا (يوغسلافيا) وألبانيا واليونان، كما احتلت بريطانيا قبرص ثم انتقل الهجوم الأوروبي إلى شمال أفريقيا فسقطت الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان ولم يبق إلا الأقاليم الآسيوية، فبدأت الضغوط الدبلوماسية الأوروبية لتغيير أوضاع المسيحيين واليهود فيها، وحصل عدد من هؤلاء على الجنسيات الأوروبية مما منحهم حق الحماية بموجب شروط «الامتيازات الأجنبية» التي بدأتها فرنسا منذ القرن السادس عشر بحق حماية المسيحيين الأوروبيين في الدولة العثمانية وما لبثت أن اتسعت تدريجياً حتى أصبحت الاتفاقيات تشمل فعلياً جميع الكاثوليك وضمنهم موارد لبنان التابعين للبابوية. وفي أواخر القرن الثامن عشر طالبت روسيا القيصرية بحقوق مماثلة وأصبحت حامية الأرثوذكس في الدولة العثمانية، ثم أظهرت النمسا وبعدها إيطاليا اهتمامها بالكاثوليك اللاتين وغيرهم من الفئات الدينية المسيحية، كما اهتمت بريطانيا بالمسيحيين عموماً وعقدت صداقات حميمة مع الدروز في لبنان وسوريا واليهود في فلسطين... وقطف المجتمع العثماني أول ثمار

مستعينة بالإرساليات الدينية والتعليمية». ولم يكن الوضع أحسن حالاً في مصر، فقد سار الإنجليز على المنوال نفسه فزرعوا في مصر الأحقاد الطائفية ورعوا مؤتمرات للأقباط من أجل بث روح الفرقة، يقول سالم سيدهم -كما في مقال الحل الإسلامي لمشكلة الأقليات للدكتور محمد مورو- وهو قبطي في حق أحد الأقباط الذين ساهموا في بث روح الفرقة: «هذا أحد صنائع الإنجليز في مصر والآلة التي يحركها الاحتلال»، وأضاف «إن إنجلترا تستخدم الخونة الذين لا ضمير لهم لقتل الروح الوطنية».

وبعد سقوط الدولة الإسلامية وتقسيمها إلى دويلات هزيلة على أساس قومي أو طائفي، استمرت الدول الاستعمارية الغربية في اللعب على مسألة الأقليات، فأثارت أهل الجنوب في السودان على أساس وجود أقليات غير مسلمة، والانفصال قد تحقق الآن فعلياً، وأثارت النعرات العرقية والجهوية ودعمت الانفصاليين في دارفور وكردفان وغيرها من المناطق. وأوجد الاستعمار مشكلة الأكراد في شمال العراق منذ نهاية خمسينات القرن الماضي. ومنذ منتصف ثمانينات القرن الماضي أيضاً أوجد المشكلة نفسها في جنوب شرق تركيا. وبدأ المستعمر الآن في إيجادها في سوريا. ويقوم المستعمر الكافر في هذه الفترة على إيجاد مشكلة شيعية في العراق والتي لا وجود لها أصلاً هناك تمهيداً

لتمزيقه إلى ثلاث دويلات على الأقل. وفي المغرب مسألة الصحراء. وفي المغرب والجزائر مشكلة البربر، وفي مصر مسألة الأقباط. وفي إندونيسيا يراد فصل عدة جزر عنها بعدما نجحت دول الاستعمار في فصل تيمور الشرقية. ونجحت هذه الدول في تقسيم الباكستان عام ١٩٧١م، وسمي الجزء المنسلخ منها بنغلادش. وهناك مشاريع تجزئة للدويلات الهزيلة من قبل الدول الاستعمارية التي أقامتها. وتستخدم ورقة الأقليات وحقوقها ذريعة للتقسيم والتفتيت. إنَّ أوّل ضحية لمفهوم «الأقليات» هم الأقليات أنفسهم؛ إذ وتّر هذا المفهوم الدخيل علاقتهم مع الأكثرية، وجعلها تتحوّل إلى صراع لبسط الهيمنة والتحكم أنتج فتناً داخلية وحروباً دموية. ولما كانت الدول الغربية تدعم هذا التوتّر وتسعى إليه فقد أصبح مصير الأقليات مرهوناً بالتدخل الأجنبي في كل كبيرة وصغيرة. وقد عبّر عن هذا كما جاء في «صحوة الرجل المريض»: «القطب الماروني المعروف في شمال لبنان يوسف بك كرم برسالة إلى البطريك الماروني بولس مسعد (عام ١٨٥٧م) ورد نصها في كتاب «تاريخ لبنان العام» وفيها يشكو من الصراعات وترباطها بالمصالح الدولية فيقول: (لقد أصبحت أمورنا في هذه الأيام تابعة لإنكلترا أو فرنسا، وإذا ضرب أحدهم جاره تصبح المسألة إنكليزية - فرنساوية، وربما قامت إنكلترا وفرنسا من أجل فنجان قهوة يهرق على أرض لبنان).

مندمجة ومنسجمة مع غيرها في النظام العام في داخل مجتمع وفي ظل دولة واحدة، ولكنها أقل عدداً من غيرها، وفي كثير من الأحيان لا تكون لها أية مشاكل مع ما يسمى بالأكثرية أو مع المجموعات البشرية الأخرى كما كانت الحال في ظل الدولة الإسلامية، حيث كانت المجموعات البشرية منصهرة في بوتقة الإسلام، ومندمجة في المجتمع الإسلامي بدون تمييز. وحتى بعد زوال الدولة الإسلامية وإيجاد هذه الدويلات الكرتونية الهزيلة بقيت هذه المجموعات البشرية منسجمة مع بعضها البعض؛ بسبب وجود آثار لأفكار الإسلام في حياتها. فمثلاً في تركيا حتى أعوام الثمانينات من القرن المنصرم لم يكن هناك مشكلة أقلية كردية ولم يكن يحس الأكراد بأنهم شعب آخر، بل كانوا منسجمين مع إخوانهم الأتراك ويعانون المشاكل نفسها التي يعاني منها الأتراك؛ بسبب وجود نظام كفر فاسد يطبق عليهم ما يخالف دينهم ولا يستند إلى عقيدتهم. وكانوا يثورون لأجل النظام المنبثق عن عقيدتهم كما حدث في ثورة الشيخ سعيد الكردي من أجل إعادة الخلافة عام ١٩٢٦م. ولكن في عام ١٩٨٤م أسس الاستعمار عن طريق عملائه حزب العمال الكردستاني الذي بدأ بإثارة النعرة القومية عند الأكراد، وحدث ما حدث، وما زالت هذه المشكلة تتفاعل ودول الاستعمار الغربي تغذيها حتى تؤدي أكلها المر بفصل الأكراد عن الأتراك،

ولم يمض على هذه الرسالة أكثر من ثلاث سنوات حتى اشتعلت الفتنة الطائفية التي اكتوى لبنان بنارها وسقط فيها الآلاف من المارونيين والدروز عام ١٨٦٠م...». وكأنه في رسالته هذه يصف واقع لبنان اليوم بعد مضي أكثر من قرن ونصف من الزمان.

وقد استخدمت الولايات المتحدة الورقة الكردية وحرّضت الحركات الكردية على الانفصال في العراق ثم تخلت عنهم. وفي تقرير للجنة بيكه (pike) التي شكلها الكونجرس عام ١٩٧٥م قرّرت ما يلي: «لقد كانت سياستنا غير أخلاقية تجاه الكرد، فلا نحن ساعدناهم ولا نحن تركناهم يحلون مشاكلهم بالمفاوضات مع الحكومة العراقية، لقد حرّضناهم ثم تخلينا عنهم». ويصف وليم سافير هذه الحالة في مقال له في عام ٢٠٠٤م بقوله: «تخلينا عن الأكراد للشاه في عقد السبعينات بعد أن وضع الملا مصطفى البرزاني ثقته في الولايات المتحدة. خذلنا الأكراد مرة أخرى عقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، عندما انتفضت قواتهم إثر تحريضنا لها، لكنها تعرضت لضربات كبيرة بواسطة المروحيات القاذفة للقنابل التي استخدمها جيش النظام العراقي السابق لإخماد التمرد الكردي ضده، رغم كل ذلك قاتل الأكراد نظام صدام حسين إلى جانبنا على مدى ما يزيد على عشر سنوات».

إن مفهوم الأقلية يبحث عن فوارق خاصة لدى مجموعات من الناس تكون

وإيجاد كيان علماني آخر كما هو موجود في تركيا، فتزيد المشكلة تعقيداً.

مفهوم الأقليات لا يعالج المشكلة

حيث تقوم هذه الدول الاستعمارية الجشعة التي تعودت على مصّ دماء الأبرياء ونهب ثرواتهم، بإقامة حكومات لها تسميها ديمقراطية، من أجل حفظ حقوق الأقليات. وبإلقاء نظرة على دولة العراق التي كانت آخر مسرح للتدخل الغربي يتبين ما الذي يحصل مع الأقليات عندما تدسّ الدول الغربية أنفها في المسألة.

إن علاج المشاكل بين المجموعات البشرية ذات الفوارق المختلفة التي قد يحدث بينها مشاكل وفتن كما يحدث بين أبناء المجموعة الواحدة، لا يكون بإقصائها عن أخواتها في كيان منفصل ومستقل، فإن هذا تقطيع للجسد الواحد، بل يكون بالعمل على حل المشاكل بالتصالح بين الناس بعد الوقوف على سبب المشكلة وإزالتها. فإذا اشتكى الأكراد في تركيا مثلاً وقالوا إن لغتنا ممنوعة يقال لهم إن لغة الأتراك العثمانية ممنوعة أيضاً، وقد أجبروا على تغيير أسماء عائلاتهم ومنعوا من أن تكون أسماء عائلاتهم عثمانية أو عربية، وكذلك مُنعت نساؤهم من ارتداء اللباس الشرعي وأجبرت على السفور، ومُنعت ثقافتهم الإسلامية وأجبروا على تجرع الثقافة الغربية المرة، بل منع ما هو أكبر من ذلك

إن مفهوم الأقلية الذي أصدره الغرب وصدره إلى العالم لا يعالج ما يسمى بمشكلة الأقليات، بل هو الذي يوجد الأزمة ويعقدها، فهو يعمل على إيجاد الفوارق بين مجموعات الشعب الواحد، ويعمل على تقسيمه. ولكن العلاج الصحيح والحق في هذه المسألة هو العمل على إيجاد الانسجام بين المجموعات البشرية المختلفة؛ لأن وجود الفوارق في اللغات والأديان والعادات والتقاليد، وفي الأعراق والألوان والأنساب، أمر طبيعي بين البشر منذ أن خلق الله البشرية. وإذا ذهبت تقسم الناس على أساس هذه الفوارق انتهى بك الأمر إلى تقسيم القبيلة الواحدة بطوناً والبطن الواحد عائلات، والدين الواحد مذاهب، والمذهب الواحد اجتهادات وآراء.

إن مفهوم الأقلية مفهوم مختلق من قبل الدول الاستعمارية الكبرى خاصة، ومن قبل مؤسساتها وأداتها العالمية، ألا وهي الأمم المتحدة ومجلس أمنها الدولي الذي يصدر القرارات، ويعطي للدول الاستعمارية صلاحية التدخل، بل واحتلال البلاد وفرض العقوبات والحصار، وغير ذلك من أنواع الجرائم التي ترتكب في حق شعوب آمنة بريئة قادرة على حل مشاكلها بنفسها،

وأعظم ألا وهو دينهم الحنيف وأقصي عن الحياة وعن الدولة وعن المجتمع، وحوصر في المساجد وفي بعض الطقوس والأشكال الكهنوتية. فهل شكاة الأكراد تختلف عن شكاة إخوانهم الأتراك؟ إن الحل لا يكون بتقسيم البلد، وإنما بإزالة النظام الذي خلق هذا الاختلاف والتنازع. وأخيراً فإنه يجدر بنا أن نؤكد حقيقة لا بد للناس من فهمها وإدراكها: إن مشكلة الأقليات مشكلة مصطنعة، وإن علاجها لا يمكن أن يكون عن طريق الدولة العلمانية الديمقراطية؛ لأن الدولة العلمانية غير قادرة على حل مشكلة الأقليات إذ هي التي ولدتها، ولأن الدولة العلمانية في العالم الإسلامي لن تكتب لها الحياة، فهي تخالف ما عليه جماهير الناس من الإيمان بالإسلام والرغبة في العيش حسب أحكامه كما أظهرت الانتخابات التي جرت في بعض البلدان الثائرة حيث أعطى الناس أصواتهم للذين رفعوا شعار

الإسلام، حتى ولو شكلاً...! فالدولة العلمانية الديمقراطية لا يمكن أن تكون على النمط الغربي في بلاد المسلمين، بل سيكون ظاهرها ديمقراطياً وباطنها دكتاتورياً لأنها لن تبقى إلا بفرض نفسها بالحديد والنار كما هو حال الدول القائمة اليوم في العالم الإسلامي. ولن يكون هناك حل لمشكلة الأقليات إلا في ظل دولة الخلافة لأنها دولة قادرة على صهر الناس في بوتقة الإسلام بشهادة التاريخ، وقادرة على رعاية شؤون أهل الذمة بما يضمن لهم حياة سعيدة مستقرة آمنة. فليتنبه إلى ذلك المثقفون المسلمون، وليتنبه إليه غير المسلمين المقيمون بين ظهرانينا، فلا يصح لهم أن يقبلوا بأن يكونوا أدوات بيد الدول الاستعمارية التي لا تعمل حساباً إلا لمصالحها الأنانية. وليتعضوا بما عليه الوضع في العالم الإسلامي. فهل جلبت الدولة العلمانية التي تحكمهم منذ سقوط الخلافة الإسلامية شيئاً غير الخسران والثبور؟! □

بحمد الله وتوفيقه، تم الانتهاء من نشر حلقات هذا الموضوع، وستقوم الوعي، إن شاء الله تعالى، بإصدار كتاب الوعي رقم (٥) يحوي هذه الموضوعات، ويحمل اسم «دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات».

السلطات الأوكرانية تمنع عقد مؤتمر الخلافة الذي ينظمه حزب التحرير في القرم

أعلن حزب التحرير/أوكرانيا تنظيم مؤتمر عالمي يومي ٨ و٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣م بعنوان «حزب التحرير والدعوة الإسلامية بعد الاتحاد السوفياتي: الواقع والتحديات»، إلا أن السلطات الأوكرانية منعت عقد المؤتمر في اللحظات الأخيرة من يوم انعقاده؛ فقام شباب وأنصار الحزب في أوكرانيا بتنظيم مسيرة اختتموها بمؤتمر صحفي شارك فيه عدد من ممثلي الحزب من أوكرانيا وبريطانيا وهولندا وتركيا إضافة لمدير المكتب الإعلامي المركزي المهندس عثمان بخاش تناولوا فيه أسباب ومسيبات منع المؤتمر والحملة الوحشية التي تقودها روسيا للتكيد بشباب حزب التحرير في روسيا وفي دول آسيا الوسطى والدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي. □

شباب حزب التحرير في روسيا ينشطون احتجاجاً على حرب السلطات على الإسلام

يوم الجمعة ٢٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣م، قام ثلة من شباب حزب التحرير في عدة مدن روسية بأعمال ونشاطات سلمية تعبيراً عن رفضهم للحرب المعلنة من قبل السلطة الحاكمة هناك ضد الإسلام والمسلمين، والتي تمثلت بهدم المساجد كما حصل في قازان في كانون الثاني/يناير ٢٠١٣م، وفي منع الحجاب في المؤسسات التعليمية، واغتيال عضو حزب التحرير غباييف عبد الله رحمه الله في السادس عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠١٣م، وليس آخرها حظر ترجمة معاني القرآن الكريم (للمترجمة ألميرا كوليفاف)، في اليوم التالي مباشرة. □

طاغية كازاخستان يسجن مسلمة لدفاعها عن زوجها المعتقل بتهمة الانتماء لحزب التحرير

أصدرت محكمة مدينة أستانا الكازاخية بتاريخ ١٢/١٠/٢٠١٣م حكماً بسجن الأخت نتاليا فويتكوفوي لمدة خمس سنوات فعلية بذريعة «الترويج للإرهاب أو التطرف أو الدعوة العلنية للقيام بأعمال إرهابية»؛ وذلك لنشرها خطاباً للرأي العام حول القرار الظالم الذي أنزل بحق زوجها بسجنه سبع سنوات فعلية بسبب أفكاره التي يعتقها ويدعو لها. وقد ذكرت غالينا بيلكليوفا القاضية في محكمة مدينة أستانا (محكمة رقم ٢) بحسب صحيفة كازتاغ الكازاخية بأن ملاحقة نتاليا وزوجها قد بدأت منذ مدة طويلة حين تم الحكم على زوجها (جالولينا رافيز) بتهمة الانتماء لحزب التحرير لمدة ٧ سنوات سجن فعلي عام ٢٠١٠م. □

النظام الروسي يسجن خمسة من شباب حزب التحرير بتهمة محاولة الاستيلاء على السلطة

أصدر النظام الروسي مجموعة من الأحكام الجائرة بالسجن في مدينة تشيليبينسك الروسية في ٢١/١١/٢٠١٣م لخمسـة من شباب حزب التحرير ، وقد تم توجيه اتهامات ملفقة إلى كل من مارات بازارييف (١٩٧٦م) وروشات فاليف (١٩٨٢م) وريـنات غالـيولين (١٩٧٨م) وريـنات إيدلباف (١٩٨٠م) وفاديم نازيروف (١٩٨١م) لمحاولة الاستيلاء على السلطة في روسيا ودعم النشاط «الإرهابي» ، وقد حكمت المحكمة عليهم بالسجن لمدة ٦ سنوات وتغريم ١٥٠ ألف روبية لكل منهم ، بالإضافة لعام من الإقامة الجبرية بعد انتهاء محكومياتهم. علماً أنه لم يتم تقديم أي دليل مادي خلال التحقيقات لإثبات التهم الموجهة لشباب حزب التحرير ، بل تم التعامل مع الموضوع بالخداع والحيل اللفظية ، مستشهدين ببعض المفكرين الذين أكدوا وجود فكرة الاستيلاء على السلطة بالقوة في أدبيات الحزب الوعـي : إن مثل هذه الأنظمة الجائرة الصادرة من محاكم لا تعرف العدل في أحكامها بحق شباب من حزب التحرير لتذكرنا بمحاكم النظام السوري في كل إجراءاتها. وهذا يكشف أن (التي من اللّتي) .

السلطة الفلسطينية تعتقل مجدداً أحد نشطاء حزب التحرير في الضفة الغربية

اعتقلت الأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية الأستاذ شاهر عساف من بلدة بديا غرب سلفيت في الضفة الغربية مجدداً ، وقد رفضت الشرطة تنفيذ قرار القضاء بإخلاء سبيله في ٢١/١١/٢٠١٣م ضاربة بقرار المحكمة عرض الحائط. وذكر المكتب الإعلامي للحزب في فلسطين بأن شاهر عساف هو أحد عناصر الحزب المعروفين في بلده ، وهو مربّ فاضل يحظى باحترام ومحبة أهل البلد ، وقد تعرض للاعتقال من قبل السلطة لأكثر من ١٣ مرة خلال السنوات الأخيرة على خلفية نشاطه السياسي. .

الخارجية الروسية: ميزان القوى داخل المعارضة المسلحة السورية يتغير لصالح الإسلاميين

شدت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها يوم الجمعة ٤ أكتوبر/تشرين الأول ، على أن ميزان القوى داخل المعارضة المسلحة السورية يتغير لصالح الإسلاميين. وأشارت الخارجية الروسية إلى أن المجموعات الجهادية أكثر فأكثر تدخل في صراع مع الفصائل «المعتدلة» من المسلحين ، من أجل السيطرة على توريدات السلاح وغيرها من المساعدات الخارجية ، وكذلك السيطرة على مختلف المناطق والمراكز السكنية الهامة. ولفتت الخارجية الروسية الى أن القوى الراديكالية بعد إظهار تفوقها في القتال ، أعلنت عن عدم الاعتراف بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية. .

ليبيا تقرر جعل الشريعة الإسلامية أساساً لكل التشريعات ولعمل كافة المؤسسات

أقر المؤتمر الوطني العام الليبي قانوناً يجعل الشريعة الإسلامية أساساً لكل التشريعات ولعمل كل مؤسسات الدولة، وهو قرار سيكون له تأثير مباشر على القوانين المصرفية والجنائية والمالية إذا تم الالتزام به بشكل صحيح. وأصدر وزير العدل صلاح الميرغني القرار رقم ١٦٢١ للعام الحالي القاضي «بتشكيل لجنة لمراجعة وحصر التشريعات المعمول بها واقتراح تعديلها بما لا يتناقض مع الأحكام القطعية والقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية». ونص قرار الوزير على أن «مهام اللجنة ستتصب في حصر التشريعات، واستظهار ما يناقض منها الأحكام القطعية والقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية، والعمل على إزالة هذا التناقض بإعداد مشروعات بديلة». □

أنباء عن استقالة القرضاوي من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ومشعل المرشح الأبرز للرئاسة

جرت اجتماعات مكثفة في العاصمة القطرية الدوحة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي يرأسه الشيخ يوسف القرضاوي، إضافة إلى استقالة الأمين العام للاتحاد الدكتور علي محيي الدين القره داغي. وذكرت جريدة «القدس العربي» أن زعيم حركة النهضة ومساعد الأمين العام لشؤون القضايا والأقليات في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ راشد الغنوشي ورئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، أبرز المرشحين لخلافة القرضاوي لمنصب رئاسة الاتحاد، إلا أن الغنوشي رفض المنصب بسبب انشغاله بالأوضاع في بلاده تونس. وأضافت «القدس العربي» عن مصادر خاصة بها أن خالد مشعل سيكون المرشح الأكثر احتمالاً لشغل المنصب، يساعده في ذلك إقامته في العاصمة القطرية الدوحة.. □

البرقاوي يدعو إلى التروي قبل «مبايعة أبو بكر البغدادي» إماماً عاماً على المسلمين!

دعا منظر تيار الجهادية السلفية في الأردن الشيخ عصام البرقاوي الشهير بـ «أبو محمد المقدسي»، من سجنه الأردني، المقاتلين السنة في سورية إلى التروي قبل مبايعة «أبو بكر البغدادي» زعيم «دولة العراق والشام الإسلامية» جاء ذلك في رسالة نقلها إلى جريدة «الحياة» زعيم «السلفيين الجهاديين» جنوب الأردن محمد الشلبي المعروف بـ «أبو سيف». ووجه المقدسي في الرسالة نقداً مباشراً إلى بكر بن عبد العزيز المعروف بـ «أبو همام الأثري»، وهو أحد قادة «الدولة الإسلامية» في سورية، قائلاً: «أدعو أبو همام الأثري وآخرين يدعون إلى إلزام المجاهدين بببيعة أبو بكر البغدادي إماماً عاماً على المسلمين

أخبار المسلمين في العالم

إلى التروي قبل إصدار الفتاوى التي تلزم الأمة أموراً عظماً تحتاج إلى دراسة وتروٍّ من جهابذة العلم». وسبق هذا جدل كبير حصل بين البرقاوي وأبو قتادة الفلسطيني من جهة بتأييدهم لتوجيهات زعيم تنظيم القاعدة الدكتور أيمن الظواهري بفصل العراق عن الشام وبين مؤيدي البغدادي من جهة أخرى الذي أصر على قراراته..□

تلاميذ من مدينة طرابلس يقومون بتمزيق العلم اللبناني ويرفضون إنشاد النشيد الوطني

في ظاهرة غير مسبوقة في لبنان، قام عدد كبير من طلاب مدرسة الجديدة في منطقة الزاهرية في مدينة طرابلس شمال لبنان بتمزيق العلم اللبناني ورفض إلقاء النشيد الوطني، وقد تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي صوراً تظهر الطلاب وهم يدوسون بأقدامهم علم لبنان وصوراً أخرى تظهرهم وهم يصلون جماعة بأعداد كبيرة في باحة المدرسة. يذكر أن لبنان يشهد في هذه الأثناء احتفالات بما يسمى عيد الاستقلال.□

التنظيم الدولي للإخوان يطلق قناة «رابعة» الفضائية من إسطنبول

قالت بوابة «الحرية والعدالة» وثيقة الصلة بجماعة الإخوان المسلمين في مصر أن فضائية «رابعة» ستطلق قريباً من إسطنبول، وأنها «ستكون منبراً للأحرار ورمزاً للشرف والحق في العالم العربي والإسلامي». وذكر مسؤولون في الفضائية الإخوانية أن «رابعة» ستسعى «لتحقيق مطالب ثورات الربيع العربي، ونشر الفكر السياسي في الإسلام بمفهومه الشامل وقيمه التي تدعو للعدل والحرية والحكم الرشيد، وتقديم القضايا السياسية المعاصرة من خلال المنظور الإسلامي، وتقوم بإعادة بناء العلاقة ما بين المشاهد والرموز الفكرية الإسلامية». جاء هذا بعد أن طردت القاهرة السفير التركي من أراضيها كما سحبت سفيرها من أنقرة احتجاجاً على محاولات مستمرة من جانب تركيا للتدخل في الشؤون المصرية منذ انقلاب ٣ يوليو / تموز. واعتبر كمال الهلباوي نائب رئيس لجنة الخمسين لتعديل الدستور والقيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين، في تصريحات صحافية، أن إطلاق الجماعة لقناة تلفزيونية تحمل اسم «رابعة» من تركيا، هو نوع من تأكيد فشل الإخوان داخل مصر، وأنه «بعد ٦ أشهر من الآن، وبعد تطبيق خارطة الطريق، لن تجد جماعة الإخوان أي مكان لها في وسائل الإعلام، وحالهم الآن مثل الذبيحة وهي تخرج منها الروح». **الوحي:** يجدر مراقبة ما يحدث للإخوان في مصر: هل هو إقصاء، أم ترويض أميركي لهم؟□

قطر تموّل حكم النهضة في تونس بـ ٥٠٠ مليون دولار

قال مسؤول رفيع بالبنك المركزي التونسي السبت أن قطر وضعت في البنك المركزي وديعة بـ ٥٠٠ مليون دولار لدعم احتياطي تونس من العملة الأجنبية. وأضاف المسؤول أن بنك قطر الوطني وهو مملوك للحكومة بنسبة ٥٠ بالمئة هو الذي قدم الوديعة لتونس. تأتي هذه الوديعة بينما تواجه الحكومة التي يقودها إسلاميون ضغوطاً من المقرضين الدوليين مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لتطبيق مزيد من الإصلاحات الاقتصادية لتقليص العجز. □

بلاّتر يخرج عن صمته: مصالح اقتصادية أوروبية وراء استضافة قطر للمونديال

قال سيب بلاّتر رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) الجمعة إن فرنسا وألمانيا قامتا بممارسة ضغوط سياسية لمنح تنظيم نهائيات كأس العالم ٢٠٢٢م إلى قطر، وبالتالي يجب أن توجه إليهما انتقادات بشأن إساءات مزعومة لمعاملة عمالة وافدة. وأكد بلاّتر أن مصالح اقتصادية جعلت الدولتين تضغطان بقوة من أجل منح قطر حق تنظيم كأس العالم ٢٠٢٢م، و،ن شركات التشييد هي المسؤولة عن معاملة العمال. وواجهت الفيفا سلسلة من الأمور المشيرة للجدل بعد منح تنظيم النهائيات إلى قطر عام ٢٠١٠م كان آخرها تقارير عن إساءة معاملة عمال مهاجرين يعملون في قطاع التشييد بالبلاد. □

اختفاء محضر التحقيقات والوثائق المتعلقة بمحاكمة مرسى إثر اغتيال ضابط الأمن الوطني المكلف بمتابعة الملف

كشفت التحقيقات التي تجريها النيابة العامة المصرية والتي يشرف عليها المستشار هشام بركات النائب العام — في واقعة اغتيال المقدم محمد مبروك ضابط الأمن الوطني عن اختفاء محضر التحريات وإذن نيابة أمن الدولة بتسجيل جميع المكالمات الخاصة بمحمد مرسى عضو مجلس الشعب السابق عن حزب الحرية والعدالة قبل ثورة ٥٢ يناير ١٠٢١م، والتي تم على إثرها إلقاء القبض عليه وتم حبسه في سجن وادي النطرون، الأمر الذي أدى إلى حدوث حالة من التوتر الشديد خلال كواليس النيابة التي كانت تجري قبل وبعد عزل الرئيس السابق. ويقوم جهاز التفتيش الآن بالبحث عن هذه المذكرة التي تم تحريرها بمعرفة مباحث أمن الدولة قبل حل الجهاز واستبدال جهاز الأمن الوطني به.

أخبار المسلمين في العالم

الوحي: يبدو أن حادثة الاغتيال هذه يلها الغموض ويكتنفها الشك، حيث اغتيل الضابط المسؤول، فهل اغتيلت معه المكالمات الخاصة، أم في الأمر تسويات سياسية ما. □

هينغ يحذر من تفتيت سورية إذا لم يتم التوصل إلى تسوية

حذر وزير الخارجية البريطاني وليام هينغ من أن سورية قد «تتفكك» كلياً في حال لم يتم التوصل إلى تسوية في العام ٢٠١٤م، وذلك في كلمة ألقاها لدى افتتاح المنتدى الدولي في المنامة حول الأمن الإقليمي وأشار هينغ، في كلمته أثناء انعقاد المؤتمر الذي يشارك فيه وزير الدفاع الأميركي تشاك هيغل وعدد من المسؤولين في دول الخليج، إلى «الخطر المتزايد للإرهاب»، مؤكداً أن «جيران سورية سيكونون في الخط الأول في حال تدهور النزاع بشكل كارثي، ولكن هذا الأمر سيشكل أيضاً تهديداً قوياً لأطراف أخرى في العالم، من بينها أوروبا». كما اعتبر أن «استمرار النزاع سيؤدي إلى أزمة إنسانية، لن يعود بالإمكان السيطرة عليها». وأكد هينغ أن «وضع حد للنزاع سيكون مهمة صعبة استثنائياً يتطلب من الأطراف نفسها أن تقرر ما إذا كانت ستريح أكثر من خلال التفاوض أو الحرب». وفي حين أشار إلى «ضرورة أن يتفق الطرفان على حكومة انتقالية»، شدد على أنه «من غير المعقول أن يلعب الأسد ومعاونيه المقربين أي دور في مستقبل سورية».. □

إنشاء غرفة تجارية مشتركة في ظل انتشاء العلاقات بين أميركا وإيران

أعلن أبو الفضل حجازي المسؤول في غرفة التجارة الإيرانية بحسب ما أوردته صحيفة «إيران دايلي» أنه سيتم إنشاء غرفة تجارة إيرانية-أميركية لتحريك العمليات الاقتصادية بين البلدين. ويأتي هذا الإعلان في أعقاب اتفاق تاريخي أبرم في جنيف بين إيران والدول الست الكبرى وبينها الولايات المتحدة، والذي يفترض أن يضمن سلمية البرنامج النووي الإيراني. وقد أدى هذا الاتفاق بحسب ما نقلت بعض المصادر على الشبكة العنكبوتية إلى إعادة ١١ مليار دولار في سياق رفع جزئي للحظر عن الأموال الإيرانية المجمدة. ويشكل مشروع غرفة التجارة الإيرانية-الأميركية فرصة ملائمة للبلدين لإعادة العلاقات المقطوعة رسمياً بينهما منذ ثورة الخميني في عام ١٩٧٩م. كما أعلن حجازي أيضاً أن الحكومة الإيرانية وافقت على إقامة خط جوي مباشر بين إيران والولايات المتحدة. ويشير التقارب الأميركي الإيراني امتعاض دول الخليج التي تعتقد أن طهران - التي تدعم النظام السوري بقوة - تشكل تهديداً لها.. □

نائب إيراني: مئات الكتائب العسكرية الإيرانية في سوريا تقاتل إلى جانب الأسد

كشف عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني «جواد كريمي قدوسي» عن وجود مئات الكتائب العسكرية التابعة «للجمهورية الإسلامية» التي تقاتل إلى جانب بشار الأسد مؤكداً وقوف طهران خلف «الانتصارات» التي حققها جيش النظام الحاكم في دمشق مؤخراً. وتناقلت وكالات الأنباء الإيرانية هذه التصريحات التي تشكل سابقة بشأن الاعتراف بقتال قوات إيرانية كبيرة إلى جانب النظام السوري حيث كانت طهران تنفي دائماً تواجد قواتها العسكرية على الأراضي السورية مؤكدة أن دعمها لبشار الأسد لا يتعدى دائرة الاستشارة العسكرية ونقل التجارب. وذكرت وكالة «إيسنا» شبه الرسمية أن كريمي أدلى بتصريحاته بهذا الخصوص في حديث له في مراسم اقيمت تحت عنوان «مكافحة الاستكبار» في مدينة مشهد الدينية شمال شرق البلاد. وقال مخاطباً الحضور: «إنكم سمعتم على لسان قائد عسكري سوري أخبار الانتصارات التي حققها جيش سوريا، إلا أن القوات الإيرانية هي التي تقف خلف ذلك». وقد شهدت بعض المدن الإيرانية خلال الأشهر الماضية تشييع قتلى الحرس الثوري دون ذكر الأماكن التي لقوا مصرعهم فيها، واكتفت السلطات بالإعلان عن سقوطهم قتلى أثناء الدفاع عن السيدة زينب الوعي: من يستطيع أن يوصل إلى هؤلاء المشحونين طائفيًا أنهم قتلة يستحقون غضب الله عليهم، وعلى حكاهم، وعلى من شحنهم، وعلى من سكنت عنهم من علمائهم... وأن السيدة زينب عليها السلام بريئة منهم جميعاً. □

وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيغل: لا يوجد هدف بعيداً عن أسلحتنا!

أكد وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيغل في خطاب له في مؤتمر ينظمه المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في العاصمة البحرينية المنامة، بأن الولايات المتحدة ستبقي على وجودها العسكري الممثل بـ ٣٥ ألف جندي في منطقة الخليج بالرغم من توقيع اتفاق مع إيران حول برنامجها النووي. وأضاف الوزير الأمريكي «نعرف أن الدبلوماسية لا يمكن أن تعمل في الفراغ»، مؤكداً أن «نجاحنا سيبقى مرتبطاً بالقدرة العسكرية للولايات المتحدة». وأوضح هيغل «لدينا وجود بري وجوي وبحري لأكثر من ٣٥ ألف عسكري في منطقة الخليج وجوارها المباشر مع دبابات ومروحيات أباتشي ونحو أربعين سفينة بينها مجموعة حاملة للطائرات ومنظومات للدفاع الصاروخي ورادارات متطورة وطائرات مراقبة بدون طيار وقاذفات يمكن أن تقوم بعمليات قصف بعد إنذار قصير». مؤكداً استعدادهم ضمان الرد بسرعة على كل الاحتمالات الطارئة. وأن القاذفات الفريدة «التي نملكها، تصل أي هدف نريدها الوصول إليه». □

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ لَكَاظِمًا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى
مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا
أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل (أبو الرسة)

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. كان اليهود يعارضون رسول الله ﷺ ويحاجونه بالتوراة فيسألونه منها كما سألوه
عن الروح وأهل الكهف وذوي القرنين، وكان رسول الله ﷺ يجيبهم بما يوحيه الله إليه من
القرآن، وزيادة على ذلك كان يكشف بعض ما حرفوه وغيروه كما في تغييرهم رجم الزاني
وتغيير صفته ﷺ التي جاءت في التوراة والتي كان محيي رسول الله ﷺ مصدقاً لما بشرت
به التوراة، ولما وجدوا أن الحاجة بالتوراة على غير ما يشتهون أعرضوا عنها ونبذوها وراء
ظهورهم ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي نبذهم للتوراة كأنه تم من قبل قوم لا يؤمنون بها ولا
يعلمون صدق ما جاء فيها من صفة رسول الله ﷺ، وهذا زيادة مبالغة في إعراضهم عما
جاء في التوراة من دلائل نبوة رسول الله ﷺ فهو إعراض على علم منهم.
فلما تبين لهم فشل معارضتهم لرسول الله ﷺ بالتوراة بدءوا يبحثون عن مسائل أخرى
في مصادر غير التوراة يحاجون الرسول ﷺ بها.

٢. ولما أنزل الله على رسوله أن سليمان نبي ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ النساء/آية ١٦٣ قالت يهود: إن سليمان كان ساحراً وليس نبياً، ثم جمعوا الكتب التي اكتتبها السحرة بالاستعانة بالشياطين على عهد ملك سليمان، والتي كانت منتشرة بين أيديهم في مدينة الرسول ﷺ، وقالوا هذه هي الكتب التي كان يحكم بها سليمان، واتبعوها وجعلوها مادة للمجادلة مع رسول الله ﷺ ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ ﴾.

﴿ مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ ﴾ أي ما تقرأه أو توحيه الشياطين أو توسوس به للسحرة ليكتبوه في كتبهم ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام/آية ١١٢. وقد كانت الشياطين قبل الإسلام تسترق السمع من السماء وتخلط معه أنواعاً عدة من الكذب وتوحيه إلى أوليائها "فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويؤمنون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرؤون فيه ويزيدون".^١ وقد مُنعت الجن من استراق السمع بعد الإسلام ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا ﴾ الجن/آية ٩.

﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ أي على عهد ملك سليمان.

٣. إن كتب السحر تلك قد اكتتبها السحرة من طريقتين:

• الأول: ما كانت توسوس لهم الشياطين به من السحر.

• الثاني: ما علّمه الملكان هاروت وماروت للناس، فقد أنزلهما الله ببابل يعلمان الناس السحر ويحذّرانهم من العمل به ويخبرانهم أنهما فتنة للناس وابتلاء لهم ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾، والله أنزل في هذه الأرض الخير والشر ليتلي عباده بالشر والخير ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ الأنبياء/آية ٣٥.

وتعليم السحر للناس هو ابتلاء لهم، فمن آمن بالسحر وعمل به فقد كفر، ومن لم يؤمن به ولم يعمل به فقد نجا ﴿ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾.

٤. يرى الله سبحانه نبيه سليمان - عليه السلام - من كذب يهود وافترائهم. فسليمان - عليه السلام - لم يكفر وهي هنا للدلالة على أنه لم يكن ساحراً ولا مؤمناً بالسحر، وبالتالي ليس كافراً، فهو نبي الله - عليه السلام - ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ أي لم يكن ساحراً ولا مؤمناً بالسحر فيكفر^٢، وهذه الدلالة تعينت لأن اليهود اتهموا سليمان

١ أخرجه مسلم، ومعنى يقرؤون: يخلطون فيه الكذب.

٢ فهو استعمال مجازي لعلاقة المسببية، فالسحر هو سبب الكفر.

- عليه السلام - بالسحر: - "أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قال اليهود: انظروا إلى محمد خلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحراً يركب الريح" - وليس بالكفر، فأجابه الله سبحانه ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ ﴾ أي وما سحر ولكن الاستعمال المجازي لـ ﴿ كَفَرَ ﴾ في هذه الآية يدل على أن من آمن بالسحر وسحر يكفر طبقاً لهذه العلاقة (المسببية) حسب لغة العرب كما ذكرنا.

وهكذا فلم يكفر سليمان وإنما الذين كفروا هم الشياطين ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾.

٥. السحر هو إظهار الشيء على غير حقيقته توهمًا، وهذا المعنى آت من قوله تعالى ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الأعراف/آية ١١٦ ﴿ يُخِيلُ إِلَيْهِمْ سِحْرَهُمْ أَنْهَا تَسْعَى ﴾ طه/آية ٦٦ أي أن العصا تبقى عصاً على الحقيقة ولكنها تبدو للرائي رأي العين أنها حية تسعى.

وفي اللغة قال الجوهري: السحر الأخذ وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر، ويقال سحرت الصبي إذا خدعته، وورد السحر في بعض دواوين العرب بمعنى العضة والعضة عند العرب شدة البهت وتمويه الكذب، قال الشاعر:

أعوذ بربي من النافثات من عضه العاضة المعضة

واستعمله العرب كذلك - أي السحر - في معنى الخفاء، فإن الساحر يفعله في خفية. أما ما هو السحر فهو علم يتمكن صاحبه من سحر أعين الناس فترى الشيء على غير حقيقته أي لا تتغير الحقيقة بحقيقة أخرى جديدة بمعنى أنها لا تلغي الحقيقة الأولى، وتتكون بدلها حقيقة جديدة، وعليه فلو أمسك إنسان بالحية التي ظهرت من العصا سيجدها عصاً، ولو حللها مخبرياً سيجدها نفس مكونات العصا التي ألقيت وخيل لنا أنها حية تسعى، ولذلك فإن السحرة لما ألقوا عصيهم كانوا هم يرونها عصاً ولكنهم سحروا أعين الناس فأروها حية، فلما ألقى موسى - عليه السلام - عصاه رأوها - أي السحرة - حية حقيقية وليست عصاً، ثم ابتلعت عصيهم فألغت حقيقتها نهائياً، فأدركوا أن هذا ليس سحراً لأن السحر لا يلغي حقيقة الأشياء فعلموا أن ما تمّ ليس سحراً، وأنه حق من رب العالمين كما قال موسى - عليه السلام - فآمنوا وكان إيمانهم عجباً.

٦. وقوله سبحانه ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نُنَزِّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ وقوله ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ يدلّ على أن السحر يتم بتلاوة كلام كفر، وهذا يعني أن السحر الذي هو علم يتم تنفيذه باستعمال ألفاظ كفر في عزائمه أو إجراءاته. أما غير ذلك فليس

هو الذي يطلق عليه سحر بالمعنى المعروف في هذه الآية مثل إظهار الأمور على غير حقيقتها بوسائل فنية - كخفة اليد أو ما شابهها - أو استعمال بعض الكلام بألفاظ غير كفر لإدخال الوهم على الناس بإظهار أمور على غير حقيقتها - مثل بعض الدجالين ممن عليهم مسحة الشيوخ - فليس هذا وأمثاله هو السحر بالمعنى المذكور.

٧. عقوبة الساحر - كما بينا - عقوبة المرتد فهو كافر على المعنى المذكور سابقاً، ولقد عاقب الصحابة الساحر بالقتل، فقد أمرت حفصة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - بقتل ساحرة اعترفت أنها قامت بالسحر.

وأما ما روي عن إنكار عثمان - رضي الله عنه - على حفصة فعلتها فهو إنكار عليها لقيامها بالأمر دون إذنه وهو خليفة المسلمين، ولم ينكر حكم القتل. وقد تمّ مثل هذا الفعل أي قتل الساحر في عهد عمر - رضي الله عنه -، فهو إجماع من الصحابة لأنه حكم ذو شأن تمّ على ملأ منهم دون إنكار. أخرج أحمد عن سفيان من طريق جزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس قال (أتانا كتاب عمر قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وربما قال سفيان وساحرة).

وأما ما ذكرناه من بعض الأعمال الفنية الخفية التي يُعزّر بها الناس إن لم توضّح لهم، ودجل المشايخ وشعوذتهم فيعاقب صاحبها العقوبة التعزيرية حسب الضرر الذي لحقه بمن عزّر بهم ممن تعاملوا معه. ومعلوم أن العقوبة التعزيرية في الإسلام تصل القتل حسب نوع الجريمة التي يقتربها.

ولكن الفرق بين القتل حداً والقتل تعزيراً أن الأول مرتد لا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، والثاني مسلم فاسق أو فاجر حسب نوع جرمته يُصلى عليه ويُدفن في مقابر المسلمين.

٨. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

يبين الله سبحانه أن الذين يتعلمون السحر ويعملون به يستطيعون بما يفعلونه من أفاعيل للذين يتعاملون معهم من الناس أن يوجدوا مشاكل بينهم وبين أزواجهم فتؤول إلى طلاق أو افتراق، ثم يبين الله سبحانه أمراً عقدياً مهماً لإزالة ما يمكن أن يدخل إلى أفهام الناس من أن الساحر له قدرة الله سبحانه، أو أنه يستطيع أن يحدث أموراً رغماً عن الله سبحانه، فيبين الله في هذه الآية أنه لا يتم شيء في ملك الله سبحانه إلا بإذنه، أي ليس رغماً عنه، وهذا المعنى هو معنى مشيئة الله أو ما أطلق عليه إرادة الله، فلا يحدث شيء في ملكوت الله رغماً عنه سبحانه، أي كلّ ما يحدث بإذنه أو بمشيئته أو بإرادته سبحانه وتعالى

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير/آية ٢٩) وليس يعني ذلك برضاه، فالله لا يرضى الكفر والمعاصي ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ الزمر/آية ٧ وإنما هذا اصطلاح له هذا المعنى من استقراء النصوص، ولا يفسر إذنه أو مشيئته أو إرادته من الحقيقة اللغوية من أذن أو شاء أو أراد لغة والتي تعني السماح بفعل الشيء أو طلب الشيء أو الرضا، بل تفسر بدلالة اصطلاحية كأى حقيقة عرفية لأهل اللغة وأهل الفقه أو أهل الأصول أو أي علم من العلوم.

و﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ دلالة عظيمة في هذا الموضع، فإن ما يظهر من أعمال السحرة أمام الناس من حيث سحر أعين الناس ومشاهدة بعض الأمور على غير حقيقتها قد يُتوهم أنهم يخلقون مثل الله سبحانه أو يفعلون أموراً لا يستطيع الله إبطالها، فأكد الله سبحانه أن ذلك لا يتم إلا بإذنه، أي ليس رغماً عنه بل بإرادته ومشيئته بهذا المعنى، وأن الله سبحانه يستطيع إبطال سحرهم فلا يحدث شيء في ملك الله سبحانه رغماً عنه.

وهنا قد يقول قائل: إذن لماذا لا يبطل الله سحرهم؟!

إن الله سبحانه بيّن الخير من الشر، وبيّن لنا أن الخير يجزى المرء عليه بخير والشر يجزى عليه بشر، ثم أعلمنا كذلك أن الله يستطيع أن يجعلنا أمة واحدة بخير أو بشر ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود/آية ١١٨)، ولكن الله سبحانه لحكمة يعلمها تركنا نختار ما نريد من شر أو خير ونجزي بهما، فیدخل الجنة قسم والنار قسم ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَنَحْنُ لَا نَزَالُ إِلَّا بِرَأْيِ رَبِّنَا ﴾ (الأنبياء/آية ٢٣) والناس أجمعين ﴿ السجدة/آية ١٣ ﴾ ولذلك فلا محلّ للتساؤل لماذا لم يبطل الله فعل السحرة الشرير ذلك؟، أو لماذا لم يدفنا الله سبحانه إلى الخير في كل ما أمرنا؟، أو لماذا لم يمنعنا الله سبحانه من فعل الشر فلا نفعل إلا خيراً؟ ... فالله بيّن لنا الخير من الشر وتركنا نختار وهي حكمة الله سبحانه ﴿ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (الأنبياء/آية ٢٣) ولكننا في جميع الحالات يجب أن نعتقد أنه في ملك الله لا يتم شيء رغماً عنه سبحانه بل بإذنه وبإرادته وبمشيئته سبحانه.

٩. ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾.

وهذا يعني أن كل ما في السحر شر، فهذا وصف لما يتعلمونه وهو السحر ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ وهذا الوصف دلالة واضحة أن الذي يتعلمونه يضرهم ولا ينفعهم، فالسحر كله شر وضرر ولا نفع فيه.

ثم يبين الله سبحانه أن الذي يعمل بالسحر على وجهه الذي بيناه سابقاً لا نصيب له في الآخرة لأنه كافر بالله وآياته.

﴿ أَشْتَرْتَهُ ﴾ ابتاعه، وهي هنا استعمال مجازي أي جعله مهنة له، فابتاع الشيء يكون طلباً للانتفاع به باستهلاك العين أو أخذ العوض عنها، وهو هنا اتخاذ السحر مهنة تدرّ عليه دخلاً (انتفاع بزعمه) وكأما هو اشترى السحر.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ خبر في معنى طلب الترك، أي في معنى النهي الجازم عن تعاطي السحر.

﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي ولبيس ما باعوا به أنفسهم فأنهم عرّضوا أنفسهم لعقاب الله وبذلوا مقابل نار جهنم ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ فالعوض الذي أعد لهم مقابل بيع أنفسهم وبذلها في السحر، هذا العوض هو غضب الله وعذابه ونار جهنم، وهو بحق يبيع بثيس خاسر.

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي لو كانوا ينتفعون بما علموا، فإن الذي يعلم علماً ولا ينتفع به ولا يلتزم بدلالة ما علم فكأنه لا يعلم، فمن علم أن السحر عاقبته وخيمة ثم يتعاطاه فكأنه لم يعلم، وهذا من القوة في دلالة على موضوعه، فسبحان الله سبحانه!

ولقد كان رسول الله ﷺ يستعيز بالله من علم لا ينفع "أعوذ بالله من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع" وهذا الاستعمال من القوة بمكان كما قلنا، وهو في كتاب الله في غير هذا الموضع، كما أنه مستعمل في دلالات أخرى، ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج/آية ٤٦) ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة/آية ١٧١.

فالذي لا ينتفع بسمعه فكأنه لا يسمع.

والذي لا ينتفع ببصره فكأنه لا يبصر.

والذي لا ينتفع بنطقه فكأنه لا ينطق.

والذي لا ينتفع بعقله فكأنه لا يعقل.

ومن لا ينتفع بعلمه فكأنه لا يعلم.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

رياض الجنة أخلاق الرسول ﷺ

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

- كانت في النبي ﷺ مداعبة، وذلك رافةً منه لأمته، لكيلا يبلغ بأحد منهم التعظيم له، فلا ينظر إليه حذراً من المبالغة في التقديس فيقولون قولاً عظيماً، كما هو شأن النصراني في عبد الله عيسى بن مريم، وكان ﷺ ليُسَرُّ الرجل من أصحابه إذا رآه مغموماً بالمداعبة.

- و كان ﷺ يُخاطب جلساءه بما يناسب. فعن زيد بن ثابت ، قال : كنا إذا جلسنا إليه ﷺ إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا .
- ولم يكن له ﷺ خائنة الأعين، أي النظرة الخائنة إلى ما لا يحل، والغمز بالعين، والرمز باليد.

- وكان ﷺ إذا لقي مسلماً بدأ بالمصافحة.
- وقال ﷺ في أخلاق النبيين: «أكرم أخلاق النبيين والصديقين: البشاشة إذا تراءوا، والمصافحة إذا تلاقوا»

- ومن سنته ﷺ أنك إذا حدثت قوماً، أن لا تُقبلَ على رجلٍ واحدٍ من جلسائك، ولكن اجعل لكل منهم نصيباً.

- وفي دقة أمانته ﷺ، نقل أن رسول الله ﷺ كان يؤدي الخيط و المخيط، يرجعها إلى أصحابها ولو كانت خيطاً أو إبرةً، ولا يتهاون في ذلك .

- وكان ﷺ إذا أتاه الضيف أكل معه، ولم يرفع يده من الخوان (السفرة) حتى يرفع الضيف يده، أي لا يمتنع عن الطعام وضيفه يأكل لوحده لئلا يستوحش أو يخجل أو يكف وهو لم يشبع بعد.

- وكان النبي ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاندوه، ويدحض أقوالهم فعل ذلك مراراً كثيرة.

- وكان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً، فإذا أراد أن يفعله قال: نعم. وإذا أراد أن لا يفعل سكت، ولا يقول لشيء لا.

- وكان أصحابه ﷺ إذا أتوا إليه جلسوا حلقةً، بشكل دائرة كالعقد، ويكمل واحداهم الآخر.

- وكان رسول الله ﷺ لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا حتى لا يؤخذ به أو يستغرق فيه .

- وكان ﷺ إذا أحزنه أمرٌ فزع إلى الصلاة، أي لجأ إليها، و كان يحب الخلوة بنفسه للذكر والتفكير والتأمل ومراجعة أمره. □

النعمان بن مقرن المزني

عليه وسلم، وأعلن هو ومن معه إسلامهم بين يديه.

اهتزت يثرب من أقصاها إلى أقصاها فرحاً بالنعمان بن مقرن وصحبه، إذ لم يسبق لبیت من بیوت العرب أن أسلم منه أحد عشر أخاً من أب واحد ومعهم أربعمئة فارس. وسر الرسول الكريم بإسلام النعمان أبلغ السرور. وتقبل الله عز وجل غنيماته، وأنزل فيه قرآناً فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. انضوى النعمان بن مقرن تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد معه غزواته كلها غير وان - غير متراخ - ولا مقصر.

ولما آلت الخلافة إلى الصديق وقف معه هو وقومه من بني مُزينة وقفة حازمة كان لها أثر كبير في القضاء على فتنة الردة. ولما صارت الخلافة إلى الفاروق كان للنعمان بن مقرن في عهده شأن ما يزال التاريخ يذكره بلسان ندي بالحمد، رطب بالشاء. فقبيل القادسية، أرسل سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين وفداً إلى كسرى يزدرج برئاسة النعمان بن مقرن ليدعوه إلى الإسلام. ولما بلغوا عاصمة كسرى في المدائن استأذنوا بالدخول عليه فأذن لهم، ثم دعا الترجمان فقال له: سلهم: ما الذي

كانت قبيلة مُزينة تتخذ منازلها قريباً من يثرب على الطريق الممتدة بين المدينة ومكة. وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد هاجر إلى المدينة، وجعلت أخباره تصل تبعاً إلى مُزينة مع الغادين والرائحين، فلا تسمع عنه إلا خيراً. وفي ذات عشية، جلس سيد القوم، النعمان بن مقرن المزني، في ناديه مع إخوته ومشیخة قبيلته، فقال لهم: يا قوم، والله ما علمنا عن محمد إلا خيراً، ولا سمعنا من دعوته إلا مرحمة وإحساناً وعدلاً، فما بالناس يبغضوني؟ ثم أتبع يقول: أما أنا فقد عزمْتُ على أن أغدو عليه إذا أصبحت، فمن شاء منكم أن يكون معي فليتجهز. وكأنما مسَّت كلمات النعمان وتراً مُرهفاً في نفوس القوم، فما إن طلع الصباح حتى وجد إخوته العشرة، وأربعمئة فارس من فرسان مُزينة قد جهزوا أنفسهم للمضي معه إلى يثرب للقاء النبي صلوات الله وسلامه عليه، والدخول في دين الله. بيد أن النعمان استحى أن يفد مع هذا الجمع الحاشد على النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يحمل له وللمسلمين شيئاً في يده. لكن السنة الشهباء - المجدبة - التي مرَّت بها مُزينة لم تترك لها ضرعاً ولا زرعاً. فطاف النعمان ببيته وبيوت إخوته، وجمع كل ما أبقاه لهم القحط من غنيمات، وساقها أمامه وقدم بها على رسول الله صلى الله

أمركم إلى وُلاةِ الضواحي فيأخذون لنا الطاعة منكم. ثم خفف شيئاً من حدته وقال: فإن كانت الحاجة هي التي دَفَعْتكم إلى المجيء إلينا أمرنا لكم بقوتٍ إلى أن تَخْصِبَ دياركم، وكسونا سَادَتكم وُجُوهَ قومكم، ومَلَكنا عليكم ملكاً من قِبَلنا يرفقُ بكم. فردَّ عليه رجل من الوفدِ رداً أشعل نار غضبه من جديد فقال: لولا أن الرُّسلَ لا تقتل لقتلتكم. قوموا فليس لكم شيءٌ عندي، وأخبروا قائدكم أني مُرسل إليه «رُستم» - قائد جيش الفرس - حتى يَدْفِنَهُ ويَدْفِنَكم معاً في خندقِ القادسيَّة - مكان في العراق غربي النجف وقعت فيه المعركة الكبرى الفاصلة التي دُعيت بمعركة القادسية -. ثم أمرَ فَاتِيَّ لَهُ بِحَمَلِ تراب، وقال لرجاله: حَمَلُوهُ عَلَى أَشْرَافِ هَؤُلَاءِ، وسوقوه أمامكم على مرأى من الناس حتى يَخْرُجَ من أبواب عاصمة مُلْكنا. فقالوا للوفد: من أَشْرَفَكم؟ فبادر إليهم عاصمُ بنُ عُمَرَ وقال: أنا. فحَمَلُوهُ عليه حتى خَرَجَ من المدائن، ثم حمَلَهُ على ناقته وأخذه معه لسعد بن أبي وقاص، وبشره بأن الله سَيَفْتَحُ على المسلمين ديارَ الفرس ويملكهم ترابَ أرضهم. ثم وقعت معركة القادسية، واكتظ خندقها بجثثِ آلاف القتلى، ولكنهم لم يكونوا من جُند المسلمين، وإنما كانوا من جنودِ كِسرى. لم يَسْتَكنِ الفرسُ لهزيمةِ القادسيَّة، فجمَعوا جموعهم، وجيشوا جيوشهم حتى اكتملَ لهم مائة وخمسون ألفاً من أشداءِ المقاتلين. فلما وقفَ الفاروق على أخبارِ

جاءَ بكم إلى ديارنا وأغراكم بغزونا! لعلكم طمِعْتُمْ بنا واجترأتم علينا لأننا تشاغلنا عنكم، ولم نشأ أن نبطش بكم. فالتفت النعمان بن مُقرنٍ إلى من معه وقال: إن شِئْتُمْ أَجِبْتُهُ عنكم، وإن شاء أحدكم أن يتكلَّم آثرته بالكلام، فقالوا: بل تكلم، ثم التفتوا إلى كِسرى وقالوا: هذا الرجل يتكلَّم بلساننا فاستمع إلى ما يقول.

فحمد النعمان الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وسلم، ثم قال: إن الله رَحِمنا فأرسل إلينا رسولا يدُلُّنا على الخير ويأمرنا به، ويُعرفنا الشرَّ وينهانا عنه. ووعدنا - إن أجبناهُ إلى ما دعانا إليه - أن يُعطينا الله خيرَي الدنيا والآخرة. فما هو إلا قليلٌ حتى بدلَ الله ضيقنا سَعَةً، وذِلَّتنا عِزَّةً، وعداواتنا إخاءً ومَرَحمةً. وقد أَمَرنا أن ندْعُو الناسَ إلى ما فيه خيرُهُم، وأن نبدأ بمن يجاورنا. فنحن ندعوكم إلى الدخولِ في ديننا، وهو دينٌ حَسَنُ الحَسَنِ كله وحضُّ عليه، وقَبَّحُ القبيحِ كله وحذر منه. وهو يَنْقِلُ المؤمنين به من ظلام الكفر وجوره إلى نور الإيمان وعدله. فإن أَجَبْتُمونا إلى الإسلام خلفنا فيكم كتابَ الله وأَقَمناكم عليه، على أن تحكموا بأحكامه، ورجعنا عنكم وتركناكم وشأنكم. فإن أبيتُم الدخولَ في دين الله أخذنا منكم الجزية وَحَمِيناكم، فإن أبيتُم إعطاءَ الجزية حاربناكم.

فاستشاط يَزْدَجَرَدُ غضباً وغيظاً ممَّا سمع وقال: إني لا أعلمُ أمة في الأرض كانت أشقى منكم ولا أقلَّ عدداً، ولا أشدَّ فرقة، ولا أسوأ حالاً. وقد كنا نكلُّ

هذا الحشد العظيم، عزمَ على أن يمضي إلى مواجهة هذا الخطر الكبير بنفسه. ولكن وجوه المسلمين تنوّه عن ذلك، وأشاروا عليه أن يُرسل قائداً يُعتمدُ عليه في مثل هذا الأمر الجليل. فقال عمرُ: أشيروا عليّ برجل لأوليه ذلك الثغر. فقالوا: أنت أعلمُ بجندك يا أمير المؤمنين. فقال: والله لأولينّ على جُند المسلمين رجلاً يكون - إذا التقى الجمعان - أسبق من الأسنة، هو النعمان بن مقرن المزني. فقالوا: هو لها. فكتب إليه يقول: من عبد الله عمرَ بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن. أمّا بعد، فإنه بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمّعوا لكم بمدينة «نهاوند»، فإذا أتاك كتابي هذا فسرّ بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم... فإن رجلاً واحداً من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك.

هب النعمان بجيشه للقاء العدو وأرسل أمامه طلائع من فرسانه لتكتشف له الطريق. فلما اقتربَ الفرسان من «نهاوند» توقفت خيولهم، فدفعوها فلم تتدفع، فنزلوا عن ظهورها ليعرفوا الخبر فوجدوا في حوافر الخيل شظايا من الحديد تشبه رؤوس المسامير، فنظروا في الأرض فإذا العجم قد نثروا في الدروب المؤدية إلى «نهاوند» حَسَك الحديد، ليعوقوا الفرسان والمشاة عن الوصول إليها.

- أخبرَ الفرسان النعمان بما رأوا، وطلبوا منه أن يمدّهم برأيه، فأمرهم بأن يقفوا في أماكنهم، وأن يوقدوا

النيران في الليل ليراهم العدو، وعند ذلك يتظاهرون بالخوف منه والهزيمة أمامه ليُغروهُ باللاحق بهم وإزالة ما زرعه من حَسَك الحديد. وجازت الحيلة على الفرس، فما إن رأوا طليعة جيش المسلمين تمضي مُنهزمة أمامهم حتى أرسلوا عمالهم فكنسوا الطرق من الحسك، فكَرَّ عليهم المسلمون واحتلوا تلك الدرب. عسكرَ النعمان بن مقرن بجيشه على مشارف «نهاوند» وعزمَ على أن يُباغت عدوه بالهجوم، فقال لجنوده:

إني مُكبرٌ ثلاثاً، فإذا كبرت الأولى فليتها من لم يكن قد تهيأ، وإذا كبرت الثانية فليشدّد كل رجل منكم سلاحه على نفسه، فإذا كبرت الثالثة، فأني حاملٌ على أعداء الله فاحملوا معي. - كبرَ النعمان بن مقرن تكبيراته الثلاث، واندفع في صفوف العدو كأنه الليث عادياً، وتدفع وراءه جنود المسلمين تدفق السيل، ودارت بين الفريقين رحى معركة ضروس قلما شهد تاريخ الحروب لها نظيراً. فتمزق جيش الفرس شرّ ممزق، ومَلأت قتلاهُ السهل والجبل، وسالت دماًؤه في الممرات والدروب، فزلق جواد النعمان بن مقرن بالدماء فصرع، وأصيب النعمان نفسه إصابة قاتلة، فأخذ أخوه اللواء من يده، وسجّاه ببردة كانت معه، وكتّم أمر مصرعه عن المسلمين. ولما تمّ النصر الكبير الذي سمّاه المسلمون «فتح الفتوح»، سأل الجنود المنتصرون عن قائدهم الباسل النعمان بن مقرن، فرفع أخوه البردة عنه وقال: هذا أميركم، قد أقر الله عينه بالفتح، وختم له بالشهادة. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختيار الله أولى

ينبغي لمن وقع في شدة ثم دعا الله أن لا يختلج في قلبه أمر من تأخير الإجابة أو عدمه؛ لأن الذي إليه يدعو حكيم عليم، فإن لم يجب فعل ما يشاء في ملكه، وإن أخر فعل بمقتضى حكمته. فالمعترض عليه في سره، خارج عن صفة عبد، مزاحم بمرتبة مستحق.

ثم ليعلم أن اختيار الله عز وجل له خير من اختياره لنفسه. فربما سأل سيلاً سال به وفي الحديث: أن رجلاً كان يسأل الله عز وجل أن يرزقه الجهاد فهتف به هاتف: إنك إن غزوت أسرت، وإن أسرت تنصرت.

فإذا سلم العبد تحكيماً لحكمته وحكمه، وأيقن أن الكل ملكه؛ طاب قلبه، قضيت حاجته أو لم تقض. وفي الحديث: ما من مسلم دعا الله تعالى إلا أجابه. فإما أن يجعلها، وإما أن يؤخرها، وإما أن يدخرها له في الآخرة.

فإذا رأى يوم القيامة أن ما أجيب فيه قد ذهب، وما لم يجب فيه قد بقي ثوابه، قال: ليتك لم تجب لي دعوة قط.

فافهم هذه الأشياء وسلم قلبك من أن يختلج فيه ريب أو استعجال.

حالة القلب مع العبادة

أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة. وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب. ومن هذه حاله، لا يفوز بطاعة.

وإني تدبرت أحوال أكثر العلماء والمتزهدين فرأيتهم في عقوبات لا يحسون بها، ومعظمها من قبل طلبهم للرياسة. فالعالم منهم يغضب إن رد عليه خطؤه، والواعظ متصنع بوعظه، والمتزهد منافق أو مُراء.

فأول عقوباتهم إعراضهم عن الحق شغلاً بالخلق. ومن خفي عقوباتهم سلب حلاوة المناجاة ولذة التعبد.

إلا رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض. بواطنهم كظواهرهم، بل أجلى. وسرائرهم كعلانياتهم، بل أحلى. وهمهم عند الثريا، بل أعلى. إن عرفوا تنكروا، وإن رثيت لهم كرامة أنكروا.

فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء.

نسأل الله عز وجل التوفيق لاتباعهم، وأن يجعلنا من أتباعهم. □



القضاء الأوروبي وحزب التحرير ومواثيق «حقوق الإنسان»

أصدرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان قراراً برد الدعوى التي رفعها حزب التحرير ضد الدولة الألمانية ضد قرارات محكمتها الإدارية الاتحادية ومحكمتها الدستورية الاتحادية بخصوص ملف منع نشاط حزب التحرير في ألمانيا. وقد بررت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان رد الدعوى دون النظر في حيثياتها وتفاصيلها، وذلك بحسب



ما جاء في إصدار للمكتب الإعلامي للحزب في ألمانيا بتاريخ ٢٠١٣/٠٩/١٦م. وعزت المحكمة قرار رد الدعوى إلى «كون أهداف حزب التحرير تتناقض مع اتفاقية حقوق الإنسان لأنه يدعو إلى تحرير فلسطين وإلى هدم الدول القائمة في العالم الإسلامي وتوحيدها في دولة واحدة، وهو بذلك يفقد حسب رأي المحكمة

الأوروبية لحقوق الإنسان حقه في الحماية القانونية بناء على اتفاقية حقوق الإنسان» لقد استند الحزب في دعواه أمام المحاكم الألمانية ابتداءً إلى الكثير من القضايا التفصيلية والنواحي القانونية وقرارات سابقة للمحاكم التي تظهر بوضوح تام أن منع نشاطاته مخالف للدستور الألماني وللقوانين الألمانية، إلا أنه جرى إهمالها وعدم البحث فيها من قبل المحاكم الثلاث المذكورة، تبعهم في ذلك المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وبالرجوع للمرافعات التي قدمها الحزب أمام هذه المحاكم ومقارنتها بمرافعات الدولة الألمانية ضد الحزب يظهر الفرق الشاسع بينها؛ حيث يلاحظ المراقب الموضوعي أن مرافعات الحزب مليئة بالحقائق المؤكدة والنصوص القاطعة البينة والحجج القانونية القوية، فيما يغلب على مرافعات الدولة الألمانية وممثليها الحشو والافتراء وقلب الحقائق والإثارة المغرضة، فضلاً عن أنها باهتة وضعيفة في حججها القانونية واستدلالاتها، ومع ذلك فقد تبنتها هذه المحاكم وعملت بموجبها، مما يظهر بجلاء أن قرار حظر الحزب لا يستند إلى موجبات قانونية إنما هو إجراء سياسي، وهو ما أوضحه أحد الديبلوماسيين الألمان سابقاً في جلسة خاصة أثناء لقائه بأحد شباب الحزب.

هكذا تغدو قرارات المحاكم الغربية بما فيها المحاكم المختصة بحقوق الإنسان إقصائية لأصحاب التوجهات الإسلامية المبدئية، منسجمة بذلك مع سياسات الدول الغربية الاستعمارية البشعة بحق الإسلام والمسلمين، مما يظهر أن مواثيق حقوق الإنسان المزعومة ما هي سوى تجسيد لوجهة نظر خاصة بالغرب يُراد تعميمها بالإكراه على البشر، على زعم أنها وحدها الصالحة لأن تمثل حقوق الإنسان! فهل يصحوا أولئك المخدوعون بالغرب وبمواثيقه، ويدركون أنها لا تصلح لنا ولا تقبلنا من غير أن نتنازل

عن معتقداتنا؟! □

كيف يكون الصلح والإصلاح في مصر؟

ورد سؤال للعالم الجليل أمير حزب التحرير الشيخ عطاء أبو الرشته يستفسر حول سبب عدم تدخل الحزب في وساطة أو صلح أو إصلاح بين الفريقين المختلفين في مصر؟ وقد طرح الشيخ الفاضل إجابة مفصلة شافية ووافية لطريقة الحل، نشرت في موقعه على الشبكة العنكبوتية، كما انفردت مجلة «العرب الآن» بعرضها كاملة على صفحاتها، نستخلص منها فيما يلي الخطوط العريضة لرؤية الحزب لواقع الصلح المفروض إجراؤه لتَسْلَمَ مصرُ لأهلها وأمتها.

أولاً: إن الصلح والإصلاح يجب أن يكون احتكاماً للشرع وليس احتكاماً لغيره، فلا يصح الصلح والإصلاح إذا أحل حراماً أو حرم حلالاً. وقد تدبرنا أمر الفريقين، فلم نجدهم يختصمون في الحكم بشرع الله، كأن يكون فريق يحكم به، وفريق لا يحكم به، بل كلاهما لم يحكم به لا في النظام السابق ولا اللاحق! ولم نجدهم يختصمون في دستور من أحكام الشرع، بل هو دستور وضعي كان باطلاً في الحكم السابق، وأشد بطلاناً في الحكم الحالي!

ثانياً: إننا ندرك أن أهل مصر، كنانة الله في أرضه، لن ينالوا خيراً ولا أمناً أو سلاماً ما دام أحد الفريقين يدفع الجيش ليتخذ من مصر ساحة حرب بدل أن يتخذ من أرض العدو ساحة حرب... والفريق الآخر يدفع الناس ليتخذوا من شوارع مصر ساحة صراع للفوز بحكم وضعي باطل بدل أن يجعل شوارع مصر ساحة صدع بنظام الخلافة العادل.

ثالثاً: نظرنا في الفريقين فرأيناهم يبحثون عن حل من الشرق والغرب، ومن الداخل والخارج، بوسطاء من هنا وهناك، ولكن على غير هدى، فلا هم مؤهلين لإيجاد حل، ولا الحل الذي يسعون إليه ينتج خيراً. فيما أن الحل واحد، هو أن يتوجه الجميع بقلوبهم وكل جوارحهم نحو تحكيم شرع الله في نظام الخلافة الذي أوجبه الله رب العالمين.

رابعا: إن الأطراف كلها تبحث عن الحل في كل مكان إلا في الإسلام! رغم أن الحل الوحيد هو في إقامة الخلافة، فيما نرى قادة الفريقين غير مقبلين على الخلافة وأهلها لسبب أو آخر. بل إننا ندرك أن أحدهم سيصفنا «أننا أناس يحلمون»، ويصفنا آخر «غر هؤلاء دينهم»، ويصفنا ثالث «أننا نعيش في غير هذا العالم الذي تتحكم فيه أميركا والغرب»، ويختم رابع بالقول «إن الخلافة كانت وانتهت ولن تعود»... ولكننا في الوقت نفسه ندرك أن الله سبحانه يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾